وفاء الغزالى
لماذا يخون الأزواج؟
وهؤلاء لهم رأى..
• أنيس منصور
• سناء البيسى
• عادل حمودة
• فاروق جويدة
• اقبال بركة
• ناهد حمزه
• د. سامية الساعاتى
• د. زاهى حواس
• د. عواطف سراج الدين
• نادية ناجى

لماذا يخون الأزواج؟

وفاء الغزالى

الناشر

المركز الإعلامي العربي

ميديا جروب



رئيس مجلس الادارة

سعيد سنبل

المدير العام

سمير عبد القادر

قطاع النشر

وفاء الغزالى

الغلاف بريشة الفنان

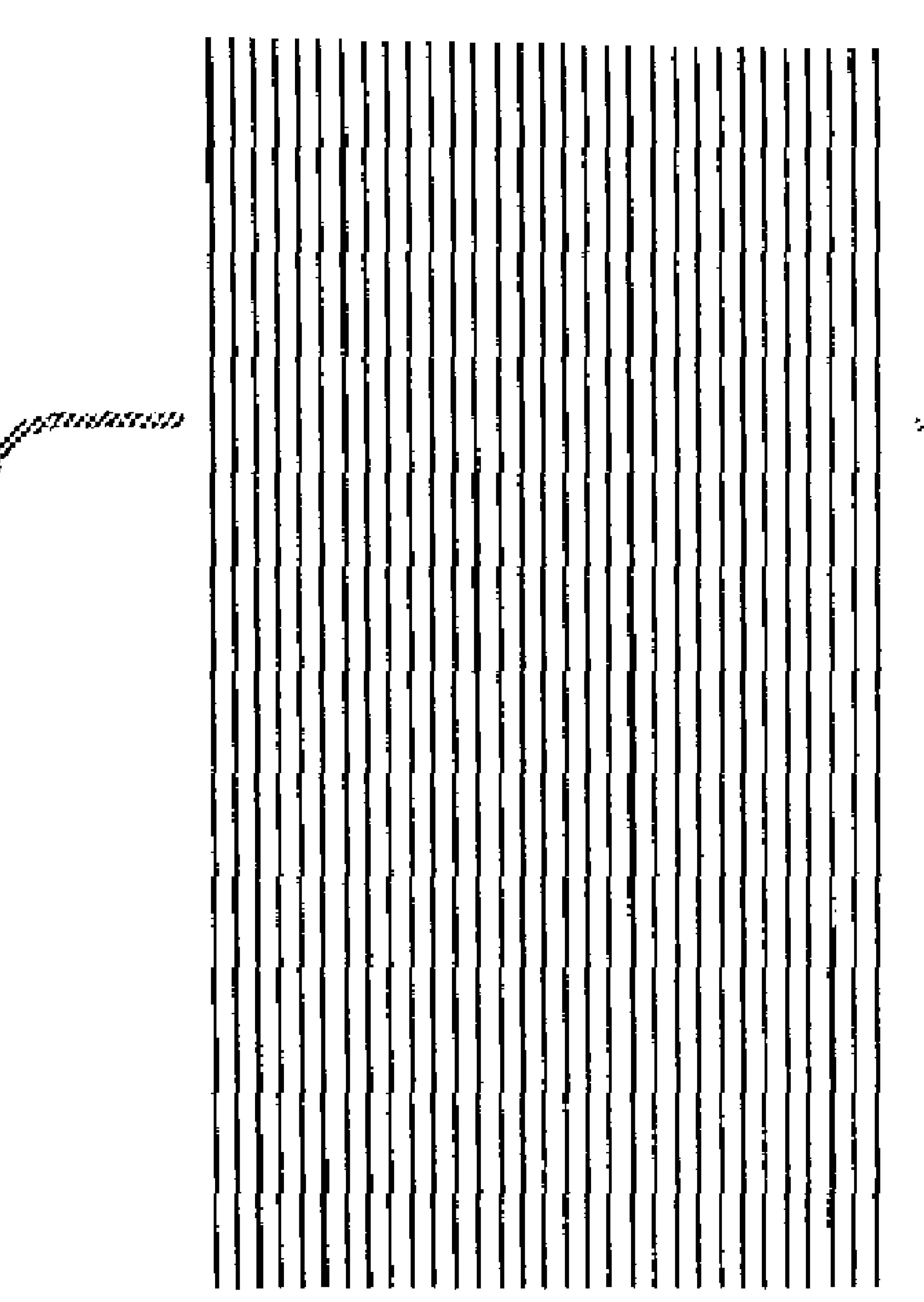
عمرو فهمي

٢٨ شارع الثورة الدقى - جيزة

تليفون : ٣٣٨٨١٠٠ - ٣٣٨٨٢٠٠

فاكس : ٣٣٨٨٧٧٧

صندوق بريد ٤٠٢ الدقى



مقدمة

الخيانة الزوجية جزء من حياتنا الاجتماعية ، وهى من الظواهر السلبية التى كان المجتمع يناقشها . ويبحث أسبابها ، ويقدم لها العلاج .

ومع تقدم المجتمعات البشرية اقتحم العلماء كل الأمراض بل والظواهر السلبية فى المجتمع وفى مقدمتها الخيانة الزوجية ، سواء كانت خيانة الرجل أو خيانة المرأة .

والمجتمع المصرى يخجل من اقتحام هذه الظاهرة رغم ما تفرزه من نتائج كجرائم بشعة تهز وجدان المجتمع ، كتلك المرأة التى قتلت زوجها وابنها من أجل عشيقها .

• • •

وقررت اقتحام الظاهرة فى البداية وعلى مدى زمن طويل ، بدأت استمع وأدون حكايات الخيانات الزوجية من الطرفين ، واكتملت عندى الحكايات من فئات المجتمع المختلفة . فهذه امرأة غنية تعترف بأنها فى حاجة إلى رجل يملأ حياتها ، وهذه أخرى تتحدث عن ضعف زوجها الجنسى ، وهذا رجل يعترف

أنه لم يعد له مكان فى حياة زوجته بعد أن ملأت البيت أولادا !

●●●

عشت أياما أسجل بالقلم هذه الاعترافات للرجل والمرأة ، هناك من اعترف أن رجله انزلقت فى مستنقع الخيانة ولا يعرف النجاة ، وأنه أصبح كنوع من الإدمان . وهناك من اعترف أن زوجتى - بتصرفاتها - هى التى دفعتنى إلى الخيانة .

وبعد السماع إلى هذه الاعترافات ، وضح أمامى أسباب الخيانة الزوجية . وقررت نشرها كجزء أول من الكتاب ، قررت نشر الاعترافات .. أو الحكايات كما جاءت على لسان أبطالها .

●●●

وليس سرا أن اعتراف المرأة بالخيانة الزوجية من الأمور الصعبة .. ولكن اعتراف الزوج ربما يكون سهلا .. بل فى مجتمعنا الشرقى ربما تكون خيانة الزوج موضع زهو وفحولة ورجولة ..

وليس سرا - أيضا - أن أتيحت لى فرصة الاستماع إلى اعترافات زوجات وأزواج عن خياناتهم للطرف الآخر .

●●●

حملت ما بداخل القصص التى استمعت إليها عن الخيانة الزوجية . إلى الخبراء ، أطرح عليهم الأسئلة لأتلقى تشخيص

المرض . واخترت عدداً من نجومنا فى الصحافة والأدب والاجتماع .

واخترت من القاعدة النابهة كلا من هؤلاء العلماء والكتاب وشخصيات من المجتمع المصرى .. وكانت آراؤهم هى الفصل الثانى من هذا الكتاب . وهؤلاء هم :

- الأستاذ أنيس منصور
- الأستاذة سناء البيسى
- الأستاذ عادل حمودة
- الأستاذ فاروق جويدة
- الأستاذة إقبال بركة
- الأستاذة ناهد حمزة
- الدكتورة سامية الساعاتى
- الدكتور زاهى حواس
- الدكتورة عواطف سراج الدين
- السيدة نادية ناجى

•••

أبقيت الفصل الثالث لتحليل علم النفس ، والإجابة على السؤال التاريخى :

من يدفع من إلى الخيانة الزوجية ؟

وتركت الأستاذ الدكتور محمد غانم ليجيب على هذا السؤال بعد أن يستمع إلى تلك الاعترافات التى سجلتها عن الخيانة الزوجية .

●●●

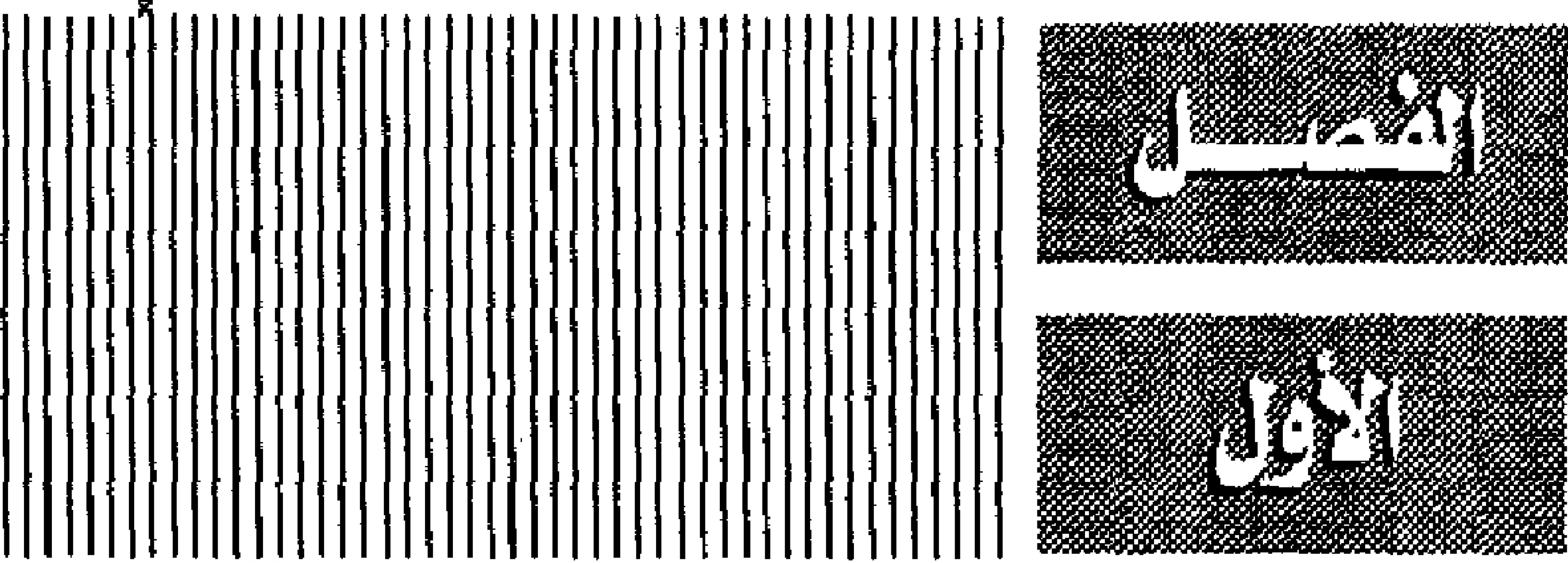
ثم كان الفصل الأخير .. ومحاولة علاج الخيانة الزوجية عن طريق « روشتة للسعادة الزوجية » يقدمها الأستاذ الدكتور عادل صادق عالم النفس الكبير الذى غاص فى مشاكلنا الاجتماعية .. وقدم لها علاجات علمية عميقة .

وتمنياتى لكم بالسعادة الزوجية والطهارة الزوجية ، واقرأ ما بين دفتى هذا الكتاب حتى لا تسقط فى مستنقع اسمه : الخيانة الزوجية .

وفاء الغزالى

القاهرة ـ أغسطس ٢٠٠٠





هذا الفصل هو الأساس عندي ، حيث استطعت الاستماع إلى حكايات الخيانات الزوجية من أبطالها الحقيقيين ، واخترت هذه الخيانات الزوجية .. أو أبطال دراما الحياة الاجتماعية .

الحكاية الأولى

مهر ابنى : « زوجى »

بطلة حكايتنا اسمها : « سميرة » ..

قد تتشابه أجزاء من تفاصيل حكايتها مع حكايات الزواج التقليدى لكثير ممن فى نفس ظروفها وتتلخص فى شكل طالبة بكلية التجارة ، وابنة لموظف بسيط لا ترجو من الله إلا سترها ، والذى رآه والدها متمثلا فى مهندس يعمل فى نفس جهة عمله ، ولديه دخل سيكفى للإنفاق على البيت الذى ستعيش فيه ابنته ، وفضل العريس أن تصبح سميرة ربة منزل .

وخلال فترة قصيرة تم الزواج الذى مرت أيامه بشكل تقليدى لا جديد فيه ، وقبل أن يتما العام الأول دخل الزوج عليها والفرح يقفز من وجهه فقد استطاع الحصول على عقد عمل فى إحدى الدول العربية ، وكما تحكى « سميرة » فإنهما سافرا معا وتحملا أيام الغربة بما فيها من مشقة وعناء .. فى تلك الفترة رزقا بنت وولد .

وعدنـا إلى مصر بـعد انتهـاء فتـرة الغربة ، والكـلام مازال لسميرة . اشـترينا شقة تمليك بإحدى المناطق الراقـية وجهزناها بأحدث الأثاث والأجهـزة الكهربائية وقمنا بشراء سيـارة فاخرة أما الجزء الباقى من النقود فقـد قرر زوجى أن يبدأ به مشروعا صغيرا ويترك الوظيفة ، وعـاما بعد عام أخذ المشروع فى النمو إلى الحد الذى جعل من الممكن أن يطلق على زوجى لقب « رجل أعمال » . ومرت الأيام .

ربما كانت لحظة السعادة الحقيقية فى حياتى يوم أن أخبرنى ابنى أنه تعرف إلى فتاة ويريد خطبتها ، ووافق والده بعدما قام بالسؤال عن أسرة الفـتاة وعرف أن والدها متوفى كمـا أن أمها قامت على تربيتها ولم تتزوج وتمت الخطبة .. الغريب أن زوجى بدأ بعدها فى التغير ، فتصرفـاته أصبحت غريبة .. الغياب دائم عن المنزل والحجـة أنا مشغول ، كـما أنه لم يعد يطيق التـحدث مع أحـد بالمنزل ، لكن الذى أطار صـوابى هو اهتمـامه الغـريب والمبالغ فيه فى لبسه وأناقـته ، والتليفونات التى تزداد فى فترة وجوده بالمنزل وحديثه الهامس الذى لا يسمعه أحد ..

هنا قفز إلـى ذهنى خاطر واحد ألا وهو أن هذا التغـيير لابد وأن تكون وراءه امرأة .. لكن من هى ؟!

بدأت بمراقبتـه عن بعد ، وليتنى ما فـعلت .. إذ كانت الطامة الكبرى ، ففى يوم ما سرت وراءه لأعرف أين يذهب ؟.. وإذا بى أفاجـأ بأنه يدخل إلى أحد المطاعـم الفاخرة ويجلس عـلى مائدة

تجلس عليها امرأة لم أتبينها من الوهلة الأولى .. وبعد ثوان معدودة عرفت أنها حماة ابنى ووضعهما لا يوحى لمن يراهم إلاَّ بشىء واحد لا ثانى له أنهما على علاقة غرامية ولم لا ، فالأيدى متشابكة والنظرات الحالمة متبادلة !!

وعدت إلى المنزل منكسرة لا أعلم ماذا أفعل ؟ قد أتحمل ما حدث .. لكن ماذا عن ابنى ؟ هل أحطمه ؟ وأقول إن مهر عروسه قد دفع مرتين ؟.

الحكاية الثانية

اليوم الأسود فى حياتى !

قالت لى وعيونها مبللة بالدموع :

- لا أنسى هذا اليوم التعس فى حياتى .. كنت فى السابعة من عمرى .. وأخذونى فى غرفة من غرف البيت .. وقالت لى أمى لابد من ختانك .. لأن البنت لا تتزوج إلا بعد ختانها .. لا أحد ممن نعرفهن من البنات إلا وأجرين هذه العملية استعدادا للزواج .

ورغم أننى لا أعرف الختان ، ولا أعرف الزواج إلا أننى سعدت بما سيحدث فالتى تقود هذه العلمية هى أمى ، أحب الناس إلى قلبى .

ودخل رجل .. ممسكا سكينا .. وفتحت له رجلىَّ وانقض علىَّ بسكينه .. وقطع جزءا منى .. وصرخت .. وسعدت أمى .. وعلمت أنه قام بختانى ..

عشت فى آلام أسابيع طويلة ، لا أدرى عددها ، ومرت السنوات طويلة ، وأنا لا أنسى هذا اليوم .. ودخلت كلية الطب .. وعلمت الآثار المدمرة .. إنها تصيب الفتاة بالبرود الجنسى ، وفعلا فلقد عشت لا أهتم بالجنس الآخر . ولا بروايات صديقاتى عن تجاربهن مع الشباب .

• • •

وتقدم إلى أبى الدكتور أحمد المعيد بالكلية للزواج منى ورغم تواضع مكانتى الاجتماعية إلا أن جمالى وتفوقى يعتبران رصيدا هائلا عند أى فتاة .

ووافقت على الخطوبة ، وتخرجت فى كلية الطب ، وعملت معيدة فى نفس الكلية التى تخرجت فيها ويعمل بها خطيبى ..

ليس سراً أنه خلال فترة الخطوبة حاول خطيبى أن يقبلنى أكثر من مرة ولكنى أصده فليس لى أى مشاعر لمبادلته القبلة .. وكان أحمد يعتقد أن رفضى لتبادل القبلات والأحضان معه بسبب خلقى الحميد وتربيتى المتحفظة ، وكان السبب الحقيقى عدم رغبتى وموت غريزتى الجنسية ، حتى أننى أتصور الآن أن غريزة المرأة الجنسية تكمن فى تلك القطعة التى يبترونها من بين رجلى المرأة وهى طفلة .

• • •

أعد أحمد شقة فاخرة بالمهندسين ، وأقمنا حفل زفاف فاخرا

فى أحد الفنادق . وارتديت فستان زفاف أبيض جاء لى به من باريس . ودعونا إلى الحفل الأقارب والأصدقاء . وسهرنا مع المطربين والفرق الفنية حتى الصباح . والحق كنت سعيدة هذه الليلة . ولكنى أشعر بالخوف عندما أتذكر أنه بعد أن ينفض الناس ، سأذهب أنا وأحمد إلى الغرفة التى حجزناها فى الفندق لمدة أسبوع لقضاء بداية شهر العسل ، وما أدراك ما شهر العسل .

●●●

انفض الناس ، وتركونا وذهبوا إلى بيوتهم ، وصعدنا أحمد وأنا لنبدأ شهر العسل أو الخطوة الأولى فى رحلة الزواج وأغلقنا باب الغرفة ، وبدأت مخاوفى ، وخلع ملابسه فازدادت مخاوفى . وقال :

– حبيبتى سهام .. لماذا لا تخلعين ملابسك ؟

– لا أدرى .

واقترب منى . وبرقة شديدة قام هو بخلع ملابسى وأنا مستسلمة ، ثم احتضننى وأخذ يقبلنى . ولا يحرك فىَّ شيئا .

أقسم لكم أننى أحبه . نعم أحبه كأخى أو أختى ، ولا أتصور قيام علاقة جنسية بينى وبينه أو بينى وبين أى رجل آخر .

وأوقعنى عارية على السرير .. وبدأ يمارس الجنس معى . وأنا لا أبادله شهوته المتأججة ، وهنا أستطيع أن أقول أنه مارس وحده الجنس ..

جلس على طرف السرير .. وأنا مازلت نائمة .. وقال :

- ماذا بك يا سهام ؟

ولم أعرف ما أقوله .

واستمرت حياتنا الزوجية هكذا ، وحمدت الله أننى رزقت منه بطفل جميل أسميته طارق . وأخذ طارق كل حياتى ، وأصبحت حياتى الجديدة الاهتمام بطارق وعملى . أما زوجى أحمد فهو على هامش حياتى ، وفى الفترة الأخيرة لا حياة جنسية بيننا بل وضع سريرا صغيرا فى غرفة مكتبه ، وكان الصغير طارق هو الذى يبيت فى أحضانى .

• • •

دق جرس التليفون فى منزلى . وجاء صوت مجهول :

- دكتورة سهام .

- نعم .

- سأعطيك عنوانا الآن ، هو إثنين شارع المعهد السويسرى بالزمالك .. شقة واحد .. إذهبى .. حيث تشاهدين الدكتور أحمد وممرضته يمارسان الخيانة الزوجية منذ أكثر من عام وأنت نايمة فى العسل .

وماذا أفعل ؟.. هل أهرول إلى هناك .. وأشاهد زوجى متلبسا بالخيانة الزوجية .. أم ماذا أفعل ؟ وقررت البقاء فى البيت . وبعد ساعات عاد :

- مساء الخير ؟

- أين كنت ؟

- فى العيادة .

- كذاب .. كنت مع ممرضتك فى شقة بالمعهد السويسرى بالزمالك .

ثم سكتت سهام وقالت :

- هذه الفاجرة ارميها من العيادة غدا .. أحمد إما هذه الفاجرة أو أنا فى حياتك .

وحاول أحمد دخول غرفة نومه إلا أن سهام حاولت أن توقفه وطلبت منه حسم القضية الآن ، وصرخت :

- هذه الفاجرة أو أنا .

- أولا هى ليست فاجرة .. هى زوجتى .. تزوجنا عرفيا .. بدأت العلاقة جنسية فقط .. شعرت أنها تعطينى ما أنا محروم منه .. الجنس والعواطف . فطلبت منها أن نحول هذه العلاقة إلى زواج عرفى .

- طلقنى يا أحمد .

- لا أنصحك بطلب الطلاق .. فلن يرضى بك غيرى أما لابنه .. فأنت ناقصة الأنوثة .. امرأة باردة .. لن أترك زوجتى .. بل سأحول الزواج العرفى إلى زواج رسمى ..

ويصبح لك الحق فى طلب الطلاق . ثم أضاف أحمد :

- أنا أعزك وأقدرك .. ولكنى رجل فى حاجة إلى أنثى .. وأنت تعلمين هذه الحقيقة .

وتركنى أحمد ودخل إلى غرفة مكتبه .

●●●

جلست أفكر فيما قاله لى .. ورأيت أنه محق فيما قاله .. وقررت البقاء معه ومع ابنى .. ولعنت اليوم الذى أخذتنى أمى وأنا فى الثانية عشرة من عمرى .. ومن خلفها جزار .. وأجلستنى القرفصاء .. وأخرج الجزار سكينا حادا .. وقطع قطعة لحم من بين فخذىَّ ، وقيل لى إنها عملية ختان ، ولم أكن أدرى أننى فقدت أنوثتى فى هذه اللحظة .

رحمك الله يا أمى .. وسامحك الله .

الحكاية الثالثة

تذكرة سفر

● فى مسرحية « العيال كبرت » هناك مشهد يقوم خلاله الفنان سعيد صالح بقراءة جواب غرامى أرسلته إحدى السيدات إلى والده تخبره بأنها قد حجزت تذكرتى سفر لهما ليقضيا شهر العسل عقب طلاقه لزوجته وزواجه منها ، وخلال حواره مع أحمد زكى ويونس شلبى تتوالد الكثير من المفارقات التى تثير الضحك حتى البكاء لكل من يشاهد المسرحية إلا مرفت التى يحدث معها العكس إذ تبكى إلى درجة الجنون .. أما لماذا ؟.. السطور التالية تحمل الإجابة .

● يقولون إن حب الأحياء الشعبية دائما يميل إلى السخونة فى كل مشاعره ، فما بالك إذا هاجم قلبا غضا لفتاة المرحلة الإعدادية ، بالتأكيد سيكون مثل الفرس الجامح وهكذا كانت « مرفت » التى تعلقت بـ « سعيد » منذ الوهلة الأولى لدخولها محل والده للملابس الجاهزة حيث كان وحيده وفضل عدم

إكمـاله لتعليمـه ليتفـرغ لمشاركتـه فى إدارة المحل ، ولأنه تاجر شاطر فقـد حاصرها بكل الوسـائل ، وبدلا من أن تنتـبه وتركز فى دراستهـا كان كل تركيزها منصـبا على مقابلتـه فى حدائق الميـرلاند والأورمان ، ولذلك كـان طبيـعيـا أن تهمل دراسـتهـا وبالكاد حـصلت على دبلـوم التجـارة رغم أن كل إخـوتهـا إمـا متخرجون أو يدرسون فى الجامعة .

ويوم إعـلان النتيـجـة كان يطرق باب منزلـها طالبـا يدها ، ووافق أهلها بـناء على رغبتـها لتـمسكها به ، وأقـيم لهمـا فرح مازال حىّ باب الشعرية يتحـدث عنه حتى الآن باعتباره ليلة من ليـالى ألف ليلة ولـيلة .. وأحـسـت « مـرفت » أنهـا امـتلكت كل معانى السعـادة بيديها وعاشت أجمل سنوات عمـرها خصـوصـا بعد ما تم تتـويج هذا الزواج بانجاب طفلة جميـلة تحمل ملامح أمها ، وبعد عامين من الزواج توفى والده تاركا له أموالا وثروة طائلة ، وشيـئا فـشيـئـا توسعت تجـارته وأصبح للمـحل فروع متـعددة ، وبالطبع بدأ ينشغل عن أسـرته ، وظهرت عليه مـيول جـديدة لم تكن لديه من ذى قـبل مثـل حبـه المفـاجىء للسـهـر بمفرده بالمسارح والسينما التى كانت تدعـوه كثيرا للذهاب إليها فى شـهور الزواج الأولى ولكنه كـان يرفض ، وطباع أخرى مثل سفـره المتكرر للغردقة وشـرم الشيخ بشكل مـثير للدهشـة فلا يكاد يمر أسـبوع إلا ويكون هنـاك بدعوى متابعة فرعى محـلاته هناك ..

إلى أن حدث ذات يوم قامت فـيه بتفريغ حقيبـة ملابسه عند عـودته من إحـدى هذه الرحـلات وإذا بها تعـثـر على تذكـرتى طيران إحداهما باسمه والأخرى باسم سـيدة قد عرفها بها على أنهـا إحدى سيـدات الأعمـال التى تربطه بهـا عقـود وصفـقات وأعمـال مشـتركـة ، فجـن جنونها وشل تفكيـرها .. وكالنـمرة الشرسة اقتحمت عليه غرفة مكتبه وواجهته بما وجدته ، صحيح أنه حـاول التهـرب منها باخـتلاق الأسـباب الواهيـة .. لكنه فى النهاية قال لها : إنها زوجته الثانية !!

وأخذت تجـر قدميهـا من الغرفة بصـعوبة ، فالصدمـة كانت قاسـية وشلت تفكيـرها وعلى العكس تماما كـما هو مـتوقع لم يحدث أن انهارت جسديا ، بل انهارت معنويا ، ولم تنطق بكلمة غير أن صمتها يتحدث كثيرا !!

الحكاية الرابعة

أكرهك..يا..بحر

منذ صغرى وأنا أكره البحر .. إذ أشعر بأنه لا أمان له ، فهو متقلب بشكل مخيف ولا يثبت على حال ، فهدؤه ما هو إلا لحظة ترقب يقوم بها الصياد للانقضاض على فريسته ، كما أن به الكثير من الأسرار التى لا يعرفها سواه .. باختصار فإنه غدار .. ومخيف .

وبزفرة ألم تبدأ « أمانى » حكايتها بقولها :

أنا وحيدة أم اختفى زوجها - أى أبى - من حياتها تماما وأنا صغيرة لا أعى شيئا عن أسباب اختفائه سوى أنه خرج للسفر عبر البحر .. ثم انقطعت أخباره ربما يكون غرق أو حط على أحد الموانىء ونسى تماما من تركهم فى ميناء بلده .. المهم أنها حصلت على حقها القانونى بالطلاق منه عقب اختفائه بأربع سنوات ، ثم كان لابد أن تخرج إلى العمل ، وبدلا من أن تأتى لى بالمال الذى يجعلنى أنا وهى نعيش ، وجدتها تأتى لى

وتخبـرنى أنها وجـدت من يطلب منها الزواج ويعطيـها فـرصة البقاء فى البيت ..

وهكذا عرفت أمى الراحة .. ولم يعكر حـياتها فى ذلك الوقت إلا وجودى معها ومع زوجها فى البيت .. لذلك قررت أن أتزوج أول من يطرق باب المنزل ، ولحـسن حظى وربما تعـاستـه فقـد تقـدم للزواج منى ضابط فى البـحرية .. وسـيم ثرى .. ولـكن تحيط به الحكايات عن مغامرات عاطفية ..

أذكر أننى فى ذلك الوقت ترددت كثيرا نتيجة لهذه الإشاعات وكذلك لخـوفى من فترات غـيابه الطويلة ، والمسـتمرة غـير أنى عدت وأقنعت نفـسى بأنه لن تكون هناك عقبات أمـام إقامة بيت سعيد أنتظر فيه عـودته من رحلته ليجدنى فى انتظاره يسعدنى وأسعده .

وتزوجته ..

وقضـينا شهر العسل فى بـاخرة تطوف الموانىء .. ساعتـها عرفت قـسوة العـمل فى البحـر . وهكذا تأكدت أن مـسئولـيتى الأولى والأخيرة فى الحياة هى إسعاد زوجى الذى يتعذب خلال ساعات الليل والنهار ، وفى الاسكندرية تركنى فـى شقة جميلة بحى هادىء ليقـوم بأول رحلة له بعد الزواج .. كـان يتصل بى بانتظام .. وكنت أعد الأيام وأترقب لحظة رجوعه ، وعاد ليقضـى عدة أيام وحـاملا معـه الهدايا والمال الوفيـر ، والأهم هو عودة

السعادة إلى البيت الموحش .. ثم عاد إلى البحر ليتركنى وحيدة فى انتظاره من جديد !

وتكررت رحلاته .. لكن بعد فترة أصبحت أجازته يومين يقضيهما معى ثم يخبرنى أنه سيسافر إلى القاهرة عدة أيام لعمل هام ، ورفض أن أسافر معه ، ومع تكرار هذه الرحلات المكوكية أخذت فى ملاحظة أشياء لم أكن أعيرها الاهتمام من قبل مثل هدايا الرحلات التى اختفت تماما ، ومصاريف البيت التى يدفعها ناقصة وبعد إلحاح شديد منى .. وقبل ذلك اختفت الطريقة التى يعاملنى بها . لقد كان قبل الزواج وفى شهوره الأولى .. حنونا .. رقيقا .. بشوشا ، وبعد ذلك أصبح غاضبا ولا يتحدث إلا قليلاً ، وإذا بقى فى المنزل لا يكون إلا لساعات قليلة ، يستريح تمهيدا لسفره إلى القاهرة !!

وبدأت الشكوك تملؤنى تجاه سفره المنتظم للقاهرة ، ولم أحتج إلى مجهود كبير لأعرف سر هذه الرحلات .. فقد تابعت مكالماته التليفونية .. وتأكدت أن هناك امرأة أخرى تنتظره دائما .. ولم أتردد فى مصارحتى له بشكوكى .. لكن الذى أذهلنى هو اعترافه الصريح بوجود امرأة أخرى لا يستطيع أن يتزوجها .. ولا يستطيع أن ينساها .

لم يحاول أن يعتذر أو يبرر ، ولكنه أكد لى أننى محظوظة .. فأنا زوجته رسميا وأحمل اسمه .. وظيفتى أن أفتح هذا البيت وأنجب له الأطفال .. وإذا كان هذا يروقنى فإن حياتى الزوجية

معـه يمكن أن تسـتمـر ، وإن لم يناسبنى الوضع فـالطلاق هو الحل .

لم أجـرؤ على طلب الطلاق .. لأن الطلاق مـعناه البـحث عن مكان أعيش فيه غير بيت زوج أمى وهكذا قررت أن أستمر فى حياتى مع هذا الزوج الذى يعلن خيانته لى !!

الآن .. أعـيش وحيـدة .. حزينة .. أنـتظر عودته من رحلتـه البحرية .. ليـقضى مع عشيقتـه أيام أجازته ، ويمنحنى يوما أو يومين !!

الحكاية الخامسة

زوجة بلا زوج

هل يمكن أن يوجد نوع من الرجال يرى حل مشـاكله متمثلا في بيـعه لجسـده ؟ ولا أعنى هنا بيعـه لأعضـائه بل عن طريق الزواج من الشمطاوات ؟!..

من هذه الفئـة التى تؤمن بهذا الحل الوضـيع .. الرجل الذى تزوجته .. والذى أخونه !

فى الجامعة التقينا ..

هو شاب من أسرة متواضعة لا تجد فرصة للحياة الكريمة .. ومـع ذلـك الأب والأم يضـحـيـان .. والإخـوة يعـيشـون فى حرمان .. حتى يتعلم الابن الأكبر .

أما أنا .. فـإنى يتيمة تعيـش مع أمها على مـعاش شـهرى محدود .. يكاد يكفى احتياجات حياة متواضعة .. ولكن كريمة .. فى بيت مازال يتمتع بآثار عز انتهى عصره بوفاة صاحبه .

وحتى تكتمل الصورة .. يجب أن أعترف أننى فقيرة الجمال ..

كان زميلى منبوذا من الجميع ، ولا يستطيع أن يجاريهم فى لهوهم اليومى بالجامعة .. وفجأة بدأ يتقرب منى ، ووسط تعجب الجميع لم أقاوم محاولاته ، بل وزاد ارتباطى به .. وسعدت جدا عندما قال :

أريد أن أتزوجك ..!

سألته .. كيف يمكن أن يتم هذا الزواج ؟

وبكل هدوء قال : يكفى أن أنتقل من الحجرة التى أعيش فيها مع اثنين من زملائى لأعيش معك ووالدتك .. فوجودى معكما حماية لوالدتك .. وسعادة ، وإننى لا أطلب أى شىء وأعتقد أنك لا تبحثين عن أى مظاهر أو احتياجات إضافية .. وهكذا يمكن أن نتزوج غداً ..

ولماذا غدا .. اليوم .. بل الآن !

وبعد مقابلة معى وأمى ، تم الزواج الذى لا أعلم حتى هذه اللحظة كيف حدث بهذه السرعة ، وهل كنت وأمى مخدرتين .. لا أدرى !!

وانتقل للعيش معى ومع والدتى التى أصبحت تعد لنا الطعام ، بينما أذهب أنا إلى الجامعة وأحضر المحاضرات .. بينما هو ينام مستريحا ، وإذا أخطأ وذهب للجامعة فإنه يتفاخر

وسط زملائنا بأنه قد قام بما يعجز عنه الآخرون .. لقد تزوجنى وأنا طالبة وهو طالب .

أولى صدماتى معه كانت عندما عرفت أن أهله وافقوا على الزواج بعد أن أكد لهم أن هذا الزواج سوف يوفر إيجار الحجرة ومصاريف المعيشة ، وأصبح معاش أبى هو مصدر الدخل الوحيد لنا .

أعلم أن هناك من سيقول : ولماذا تقبلين هذا الوضع الحقير ؟

لا أستطيع أن أتركه فلقد أصبح هناك طفل يحمل اسمه .. والمهم لن الأيام مرت صعبة واكتملت شدتها بوفاة أمى ، وبدلا من طفل واحد أصبحوا ثلاثة .. وتخرجنا لنبدأ رحلة البحث عن عمل لا يتوافر بسهولة لخريجى كلية نظرية مثلنا .

وفى أحد الأيام جاء ليبشرنى أن كل مشاكلنا ستنتهى ..

كيف ..؟

قال : سأتزوج !

ولم أصدق نفسى وأنا أتابع كلماته التى ينطق بها بكل هدوء مؤكدا أن هذا الزواج هو الحل الوحيد .. حيث إن العروس أرملة .. وتكبره بخمسة عشر عاما .. وهى ثرية تمتلك أرضا تبحث عمن يشرف على زراعتها .. وختم كلامه بالتأكيد على أن حياتنا لن تتغير وهذه فرصة لجلب المال الذى سيحل مشاكلنا دون أن نخسر أى شىء ..

وكان أن وافقت على كلامـه ، وعلى الفور تزوج .. ثم اختفى أسابيع تصورتها شهر العسل ، ويبدو أننى تعلمت منه الوضاعة فى التفكيـر ، إذ ذهبت إليه فى عمله .. فأنا أعـيش فى ضيق .. ومطالب الأولاد تزيد ، وفى أول الأمـر وعـدنى بالحـضـور إلى المنزل ولكنـه لم يفـعل .. وبعـد تكرار زيـاراتى له .. أرسل لى ورقة الطلاق ..

وقـبل مرور أشـهر العـدة .. اتصل بى وطلب رؤية الأولاد ، وفى هذا اللقاء طلب أن نعود .. لحيـاتنا الزوجية ، ووافقت فأنا لا أستطيع تحمل مسئوليـة هؤلاء الأولاد وحدى .. وعرفت فيما بعد أن زوجته قد طردته بعد أن اكتشفت أنه يحاول سرقتها .

ولم يمض شهر واحد حتى اختفى ..

وعرفت أنه بدأ رحلة زواج جديدة من مطلقة ثرية ..

وعندما طلبت منه الطلاق .. رفض .

فقد أصبح بيتى هو ملجأ الطوارىء بالنسبة له ..

وأصبحت زوجة .. بلا زوج ..

الحكاية السادسة

سرقة الزمن

(كل شىء يمكن أن يعود إلى الوراء إلا الزمن) !!!

بهذه الجملة أنهى حيرة عقلى وقلبى من البكاء والتفكير فى حالى الذى أنا عليه الآن .. وصحيح أنه يمكن للإنسان أن يعيش ألف مرة عن طريق الاستمتاع بحياته ، لكن ماذا عما سرقته منهم الأيام دون أن يشعروا !!

لن أتفلسف عليكم كثيرا واسمحوا لى أن أفضفض فأنا أجيد الكلام المنمق والمرتب ..

اسمى « مها » وكنت فى شبابى محور اهتمام شباب نادى هليوبوليس نظرا لجمالى ورشاقة جسدى أضف إلى ذلك أننى بنت أحد كبار رجال الدولة وعن طريق صالونات سيدات هذه الطبقة تم زواجى ، من طبيب صغير يعمل بأحد المستشفيات الحكومية ولكنه من عائلة كبيرة اسما ، لكن وضعها المالى ليس على ما يرام ، كما أنه يمت بصلة قرابة لعائلة والدتى ..

المهم .. تم الزواج ، وسـارت الحـياة بشكل تقـليدى أنجـبت خـلالهـا ابنى « إيهـاب » وبعـدها بخـمس سنوات توفى والدى تاركـا لى مـيراثا لا بـأس به ، سلمتـه كـامـلا لزوجى بمحض إرادتى كى يشترى عيادة خـاصة به فى إحدى المناطق الراقية ، ويومـا بعـد يوم بدأ اسم زوجى يلمـع فى مجـال تخـصصـه (القلب المفتوح) ، وأما أنا فقد كـان اهتمامى منصبا على رعاية الأبناء الذين أصبحوا ثلاثة فى مختلف المراحل التعليمية ..

وبعد سنوات قـرر زوجى إنشاء مركـز طبى متكامل فى كل تخصصات الطب ومنها تخـصص أمراض نساء وتوليد وبسبب هذا القسم بدأت مشكلتى !!

إذ التحقـت بالعمل فيه طبـيبة شابة جمـيلة ، ولا أدرى كيف أحسست بغريزة الأنـثى أنها تشكل خطورة على أسرتى .. لكنى كنت أطرد هذا الهـاجـس ، وفى يوم زرته فى المركـز وجـدتهـا معتنية بنـفسها بشكل لا تفهم أسبابه إلا امـرأة مثلها .. وطالبت زوجى بالاستغناء عنها ..

رد علىَّ زوجى قـائلا : إنهـا ماهرة وملتـزمـة فى عملهـا .. وبلاش غيرة عمياء !!

مر على هذا الموقف عدة أشهر .. وبعدها بدأت ألاحظ زوجى يثـور على أتفـه الأسبـاب ودائم النقـد لى من إهمـالى لنفـسى ورشـاقتى .. بل وبدأ يشـكونى للمقـربين من الأسـرة من أننى لا أتوجه معه إلى الحفـلات التى يكون مدعوا إليها ، بالرغم من

أننى لم أتخلف إلا فى بعض الدعوات نتيجة لظروف طارئة .. واكتملت التغييرات بإهماله لحقوقى الزوجية وأصبح يعود للمنزل مرهقا منهك القوى ، لا يرى شيئا أمامه سوى السرير !!

وذات يوم توجهت إلى النادى وعلى غير العادة شعرت بأن كلام السيدات الجالسات على نفس مائدتى يدور حولى ، فالحديث يدور عن طبيب مشهور تزوج مؤخرا على زوجته ، وأكد هذا الهاجس ما همست به صديقتى فى أذنى وأنا أغادر بوابة النادى .

أسقط فى يدى ما سمعته وكدت أقع لولا تماسكى .. وبانفعال شديد قلت لها : « تقصدى إيه ؟ » .. وبعد إلحاح شديد حاولت أن تتهرب منى ثم قالت .. لقد كانت منذ يومين أن ذهبت لمركز زوجى لكى تكشف عند طبيبة أمراض النساء ، وأثناء الكشف تلقت الطبيبة تليفونا من شخص وكانت لا تناديه إلا بـ « حبيبى عمر » وبعدها خرجت من حجرة الكشف وسألت المرضة بدافع الفضول عن اسم زوج الطبيبة فقالت إنها زوجة الدكتور عمر صاحب المركز الطبى بل وعلمت أن كل الأطباء العاملين يعلمون بالواقعة .

لحظتها انهمرت فى البكاء الشديد لا لخيانته ، وإنما حزنا على نفسى فلقد كنت حسنة النية معه وكنت الإنسانة الوحيدة التى وقفت إلى جواره بكل ما أملك من صحة ومال ..

للأسف .. الزمان لا يعود إلى الوراء !!

الحكاية السابعة

خيانة الروح

ما هى أقسى أنواع الخيانة ؟

هل هى خيانة الجسم أم الروح ؟.. أعتقد أن الجسد قد يتطهر من الإثم بغسله ، أما الروح فتظل الخطيئة عالقة بها وتظل سوطا يجلد لا الجانى وحده بل والمجنى عليه الذى أهدرت كرامته على يد الآخرين .

حى المهندسين مازال يتداول حكاية « منال » و « خالد » على أنها إحدى روايات إحسان عبد القدوس ويوسف السباعى التى تتناول الحب بأسمى معانيه ، أو لنقل إنهما زهرة برية نبتت فى حماية الطبيعة .. والمسميات كثيرة لهذه الحكاية التى توجت بالزواج ..

لكن دوام الحال من المحال ، فخلال عمل « خالد » كصحفى بدأ نجمه يلمع فى بلاط صاحبة الجلالة . ألقى القدر فى طريقه بامرأة مطلقة فى العشرين من عمرها .. لعوب .. عرفت بذكائها

الخبيث كيف تشده إلى مستنقعها وتجعله يهيم بها ، ولم تكتشف « منال » خيانته لها إلا فى منتصف إحدى الليالى عندما لمحته من خلال باب مكتبه الموارب وهو يتحدث فى الهاتف همسا .. ورفعت السماعة الموجودة فى الصالة فسمعت حوارا فاضحا بين زوجها وبين هذه المرأة ..

ساعتها أحست بألم رهيب تجاه كبريائها الذى جرح وأحست بأنها قد خدعت بشكل مرعب وما قام به « خالد » هو بمثابة الخطيئة الكبرى فى حقها ، أما المثير حقا فهو تصرفها تجاه ما حدث إذ حرصت على عدم مضايقته فى الحديث حول هذا الموضوع ، أو لنقل أنها كانت تخشاه للغاية .. فحبها كالمرض فهى لا تستطيع أن تقلع عن حبه بين يوم وليلة .. كل ما تتمناه هو أن يكون مخلصا لها .. لكن كيف وخصمتها فى الصراع لن تتورع عن استخدام أقذر الأساليب التى تجعله يفكر فى هجرة زوجته .

ومازالت « منال » إلى الآن محبطة .. وتائهة ..

سلوتها الوحيدة .. « الدموع » ..

الحكاية الثامنة

لعنة الإعارة

● مضت أكثر من ساعة وهى جالسة على أعتاب سلم العمارة وإلى جوارها حقائبها المتخمة بالهدايا .. والحركة الوحيدة التى صدرت منها هى فتحها لحقيبة يدها ورؤيتها لدفتر الشيكات الخاص بها ، وفى لحظة فكرت أن تمزقه لكنها سخرت من نفسها ، فكل شىء ضاع ، حتى النقود التى تغربت من أجلها أربع سنوات لن تعيد ما انكسر إلى وضعه السليم .. قالت لنفسها : أنا أستاهل كل ما حدث لى .. كان يجب أن أسمع كلامه ؛ ثم تعود لتسخر من نفسها ثانية كأنها تجلد نفسها كعقاب لما ارتكبته ..

منذ أربع سنوات كانت حياتى أنا وزوجى غاية فى السعادة لا ينقصها شىء ، فما الذى نحتاجه كأستاذين ناجحين فى الجامعة أكثر من بيت هادىء ..

إلى أن جاءت لعنة الإعارة فى البداية كنت أرفضها ،

وشجعني هو على ذلك .. فالمقابل لن يساوى ما سيضيع ..

من يومها قال لى : سافرى وسأظل هنا فأنا على وشك الترقية إلى رئيس قسم وبذلك سنستفيد .. استسلمت لوسوسة الشيطان فقررت السفر وصحبني أخى ، فالبلد الذى سأسافر إليه يشترط أن يكون معى مرافق .. وودعت زوجى العزيز وحيدا .

• • •

هناك انغمست في جمع أكبر قدر من المال والبحث عن وظيفة لشقيقى ، أما زوجى فكانت خطاباته لى أسبوعية إضافة إلى تحدثه معي ثلاث مرات في الشهر .. وبعد فترة بدأ يشكو لى من وحدته ، وإنه يحاول كسر ذلك بذهابه إلى منزل والدته من حين لآخر . وبعد فترة أخبرنى أنه انقطع عن ذلك بعد زواج أخيه الأصغر فى بيت العائلة وأنه لا يريد أن يصبح ضيفا ثقيلاً عليهم . ومن جانبها كانت ترسل إليه الهدايا ، كمسكن لبعدها عنه .

ويوما بعد يوم بدأت خطاباته تقل وكذلك اتصالاته .. وعلمت بعد ذلك أنه أحضر مديرة منزل حاصلة دبلوم تجارة وتكبره فى السن قليلا .. كانت فى البداية تحضر إلى الشقة مرة فى الأسبوع لعمل كل ما يلزمه من طعام وكى ملابسه ونظافة للشقة . ثم بدأت الزيارة تمتد إلى يومين فثلاثة .. إلى أن أصبحت هى التى ترد على تليفوناتى وتخبرنى بأدق التفاصيل

عن زوجى .. وساعـتها قررت أن تكون هذه السنة هى الأخـيرة لى فى الإعارة ومرت الأيام الباقية كـأنها دهر .. ونزلت مسرعة إلى أرض الوطن لأفـاجأ بها تفـتح لى الشقـة وبملابس النوم ، وكالنمرة الشرسة قـالت لى : عايزة إيه ؟ لقد تزوجنى لأنه كان يبـحث عن امـرأة .. وأنت لم تفـهـمى ذلك .. وأغلقت البـاب فى وجهى ..

لقد دمرتنـى الإعارة .. وأصبح ما جمـعت من مال فى أربع سنوات مـــا هو إلا ســراب .. جـــاء المال ليكون هـــو سندى فى النهـاية ، لكنه أصبح ســندا بدون مشاعر وبدون أحاسيس ، أما حكايتى فنهايتها سأضعـها أنا بيدىّ : إما أكون مطيعة أو أسلك طريق المحاكم ..

ومازالت جالسة على درجات السلم .

الحكاية التاسعة

فنجان قهوة !

زوجى العزيز .. رجل أعمال ناجح .. رب أسرة رائع .. صديق حنون .. و .. و .. وفوق كل هذه الصفات فهو « ممثل بارع » .. استطاع أن يؤدى دوره بإتقان لمدة سبع سنوات متصلة لدرجة أنه يستحق عليه أكبر جوائز التمثيل العالمية ولن يجد من ينافسه ..

فرجل الأعمال المعروف ـ ذو الهيبة والسطوة التى يخشاها الجميع فى عمله ، والحنون فى منزله على أولاده والمتابع لدراستهم رغم كل أعبائه الضخمة .. بل كان يصل به الأمر أحيانا إلى السهر بجوارهم يراجع معهم المواد الدراسية أيام الامتحانات ثم يخرج فى الصباح متوجها إلى عمله رغم إجهاده ـ خائن !!

لقد مضت حياتى معه لمدة سبع سنوات وكأنها حلم جميل ، أهملت فيها نفسى وأعطيت وقتى لأبنائى وله ..

وفى السنة الأخيرة بدأت ألاحظ أشياء اعتدتها منه من قبل .. فالرجل كان يشخط وينطر فى كل من يتسابق على خدمته إلا عند الخادمة التى يتحول أمامها إلى حمل وديع .. ظننت فى بادىء الأمر أن تصرفه نابع من مبدأ (ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء) لكنى عرفت فيما بعد أننى كنت أكبر « مغفلة » .

والسبب فى هذا الحكم كان « فنجان قهوة » فبعد أن كان يتناوله من يدى أصبح لا يشربه إلا من يدها صباحا ومساء .. بل كان أحيانا هو الذى يقوم بحمل الفنجان الفارغ إلى المطبخ ..

ساعتها أيقنت أن هناك فى الأمر شيئا ما وأكدته لهفتها على زوجى أثناء سفرياته وسهرها طوال الليل فى انتظاره حتى تقوم على خدمته .. إلى أن جاءت .. ليلة الفضيحة .

لقد رتبتها له بحاسة المرأة الداخلية ومكرها الذى يتناساه الأزواج فى غمرة مشاغل الحياة .. إذ بدأت فى تلك الليلة التعمد أمامه أن أبدو وكأنى أتناول منوما لأنى لا أستطيع النوم .. بعدها بساعات وجدته يتسلل من الفراش كقط ناعم وينزل إلى الدور الأرضى ، بعدها بدقائق هبطت وراءه وبحثت عنه فى كل الغرف إلى أن سمعت أصواتا كفحيح الأفعى تصدر من غرفة الخادمة وقادتنى قدماى بصعوبة إليها ، وفتحت الباب ، وياليتنى ما فعلت . فالزوج ورجل الأعمال ورب الأسرة يجمعه فراش واحد مع الخادمة .

كل ما أذكره عن تلك الليلة هو أننى سقطت من هول الصدمة وسط ذهول زوجى وهروب الخادمة وهى تحاول ستر نفسها بأقل القليل من الملابس ..

لمـــاذا ؟؟

هذا السؤال ظل يلح علىّ طوال وجودى فى المستشفى للعلاج من الصدمة .. لقد ضحيت بكل ما أملك حتى أسعد زوجى .. لماذا يخوننى ؟؟

وأخيرا .. طلبتُ الطلاق ..

الحكاية العاشرة

قالب الزبدة !!

« الخسيس .. »

كانت هذه هى أقل الكلمات الجارحة التى التقطتها أذنى من « زنوبة » تلك السيدة القادمة من أحد الأحياء الشعبية لزيارة معتادة بين الحين والآخر لمكتب صديقتى المحامية ، فهى أقسمت برأس أجدادها أن تمرمط بزوجها الأرض وتدوخه السبع دوخات !!

ورغم منظرها المثير للضحك ، إلا أننى حاولت جاهدة أن أمحو الابتسامة من على وجهى وأرسم الجدية .. فحكايتها تستحق أن تروى ..

أحبته زنوبة من كل قلبها وعقلها رغم أنه كان هناك الكثير الذى حاول كسب ودها إما لجمالها أو لسطوة والدها الأسطى « عطية الميكانيكى » صاحب أكبر ورشة فى بولاق .. أو لنقل الاثنين معا .. لكنها مرة أخرى قبلته رغم قدراته المحدودة ..

ربما كما تقول لكلامه المعسول ومحاولته أن يردد أمامها كلام لا تفهمه من عينه « الحب هو الحياة » . والحياة ما هى إلا شركة بين رجل وامرأة يتعاهدان على الإخلاص لعمل أسرة جميلة ، كل هذا لا يعنيها بقدر ما كان يعنيها أن تتزوج .. وقد كان زواجا تقليديا عاديا لا إثارة فيه ، وبسرعة شديدة تحولت إلى زوجة ثم إلى أم تحمل على كتفها طفلا وفى بطنها طفل آخر قادم .. المثير للدهشة أنها حافظت على جمالها .. أما هو فقد استطاع إقناع والدها بأن المال الوفير سيأتى إذا ما أقيم إلى جوار الورشة محل صغير لبيع الإكسسوارات الخاصة بالسيارات وقطع غيارها ، ومرت الأعوام واستقل عن والدها .. وأصبح النجاح حليفه وتجارته فى زيادة مستمرة ، حتى استطاع أن يفتح ٤ محلات أخرى وفى أكثر من منطقة ، بل إنه من أوائل الذين اشتروا التليفون المحمول وركبوا السيارة « الشبح » أى المرسيدس !!

وفى خضم ذلك وجهت كل جهودها من أجل أن تربى الأولاد وتوفر لهم الطعام ونظافة المسكن والهدوء له ، فى مقابل عدم اعتنائها بنفسها كثيرا ، أما الثمن فدفعته لاحقا وعرفت ذلك بالصدفة البحتة التى لا يستطيع أى مبدع أن يبتدعها ، ولكنها لعبة القدر !!!

ذات يوم حدثت مشادة كلامية بين زوجها وبين أحد العملاء . وشيئا فشيئا تطور الأمر إلى شجار عنيف اشترك فيه

صبيانه ، وهذا الأمر ليس بغريب .. أما المثير للدهشة فهو تدخل بائعة الزبدة التى كانت تفترش الأرض بجوار المحل لبيع ما معها ، بل وقامت بضرب العميل بشراسة أحدثت به بعض الإصابات .

فى تلك الأثناء وصلت أخبار الشجار إلى « زنوبة » التى أسرعت لنجدة زوجها .. وفى القسم كانت الفضائح تلقى كالقنابل ، فالبيه كان يتعامل فى بيع قطع الغيار المهربة من الجمارك وخدع زملاءه فى إحدى الصفقات .. أما أشد القنابل انفجارا فكانت لحظة أن أمر مأمور القسم بحبس بائعة الزبدة فى الحجز .. وقتها نطق زوج زنوبة بأنها : زوجته !!!

أما بطلة قصتنا فأخذت تلطم وجهها وهى تردد : « بائعة الزبدة .. التى لا تستحم .. تزوجها زوجى لماذا ؟ .. لماذا ؟..

الحكاية الثانية عشرة

خيانة .. بعد حكاية حب

● ما ذنبى فى أن أدفع ثمن فضيحة لم أشارك فيها .. بينما الذى تسبب فيها لن تطوله لأن الموت كان قد غيبه قبل أن يتحمل وزرها !!

أنا أرملة الجراح الشهير صاحب المستشفى الضخم وعيادتين فى أرقى أحياء القاهرة . هذا الجراح الذى نعاه كبار رجال الدولة .. والآن يلوكون فى سيرته بسبب الفضيحة التى تركها لى ولأبنائه .. رغم وقوفى إلى جواره منذ اللحظة الأولى لارتباطنا وحتى وفاته .

لقد بدأت حياتنا منذ أن تقابلنا فى إحدى رحلات أيام الدراسة فى الجامعة فقد كان يسبقنى فى سنوات الدراسة ، وجذبنى بحديثه اللبق وقدرته على إقناع من حوله برأيه . وأحببنا بعضا .. وتعاهدنا على الزواج .. وبعد جهد مرير أقنعت أهلى به ، فهو من وجهة نظرهم لا يقدر على أن يوفر لى ذات

الحياة التى كنت أعيشها فى منزل أبى ، كما أنه من أسرة متوسطة لا ترقى لمستوى عائلتى ..

وبعد سنتين من الزواج أهدانى أبى شقة فى إحدى المناطق الجميلة بالقاهرة لكى أفتتحها عيادة خاصة لى .. لكنها كانت من وجهة نظرى هى من حق زوجى الذى كان يعمل وقتها فى أحد المستشفيات العامة ، أما أنا فقررت أن أنسى أننى طبيبة وأتفرغ له ولطفلتنا الأولى الجميلة ، فهذا أهم من كل شىء .. وصارت الأمور على خير ما يرام .. ولم تتوقف هدايا أبى إذ أهدانى بعدها بثلاثة أعوام سيارة فارهة .. سلمت مفاتيحها لزوجى دون أى إحساس بأنى أمُن عليه ، وبدأت بشاير نجاحه التى أجبرت أبى على حبه ، واستمرت الحياة ووقفت خلالها وراءه دون كلل أو ملل ، بل وأعطيته كل إرثى الذى تركه لى أبى ليفتتح به مستشفى كبر عاما بعد الآخر .. وأصبح اسم الجراح الكبير يتردد على كل لسان من شهرة وأخلاق وكرم .. وأبناء متفوقين فى دراسة الطب والهندسة ، أما الابنة الكبرى فالتحقت بالعمل فى السلك الدبلوماسى ..

شريط طوله ٢٥ عاما اختتمه معى فى قصر فاخر بكل ما للكلمة من معنى ، وإن كان يشوبها بعض الغيوم أرجعت سببها إلى كثرة أعماله وإجهاده الشديد اللذين لم يجعلا له بعض الوقت كى يمضيه معنا .. فضاع الدفء الأسرى وأصبحنا كأننا نعيش فى فندق .. إلى أن توفاه الله تاركا ثروة هائلة ..

واستطعت التغلب على أحزانى وبدأت فى إجراءات توزيع التركة ، فلابد وأن تسير الحياة . فكانت أولى الخطوات هى الذهاب إلى المحكمة لاستخراج ما يسمونه إعلام الوراثة .. وياليتنى ما ذهبت ..

لقد رأيت امرأة معها ثلاثة أبناء فى الجامعة يشاركوننى أنا وأبنائى الميراث ، بل وقبل ذلك شاركونا فيه فى مشاعره وأحاسيسه .. وسقطت الدموع رغما عنى .. فالغدر صعب فما بالك إذا جاءك من شريك العمر .. آسفة أقصد من كان !!

بدأت « أشبه فى درتى » .. وفجأة صرخت : أنت سامية الممرضة ؟

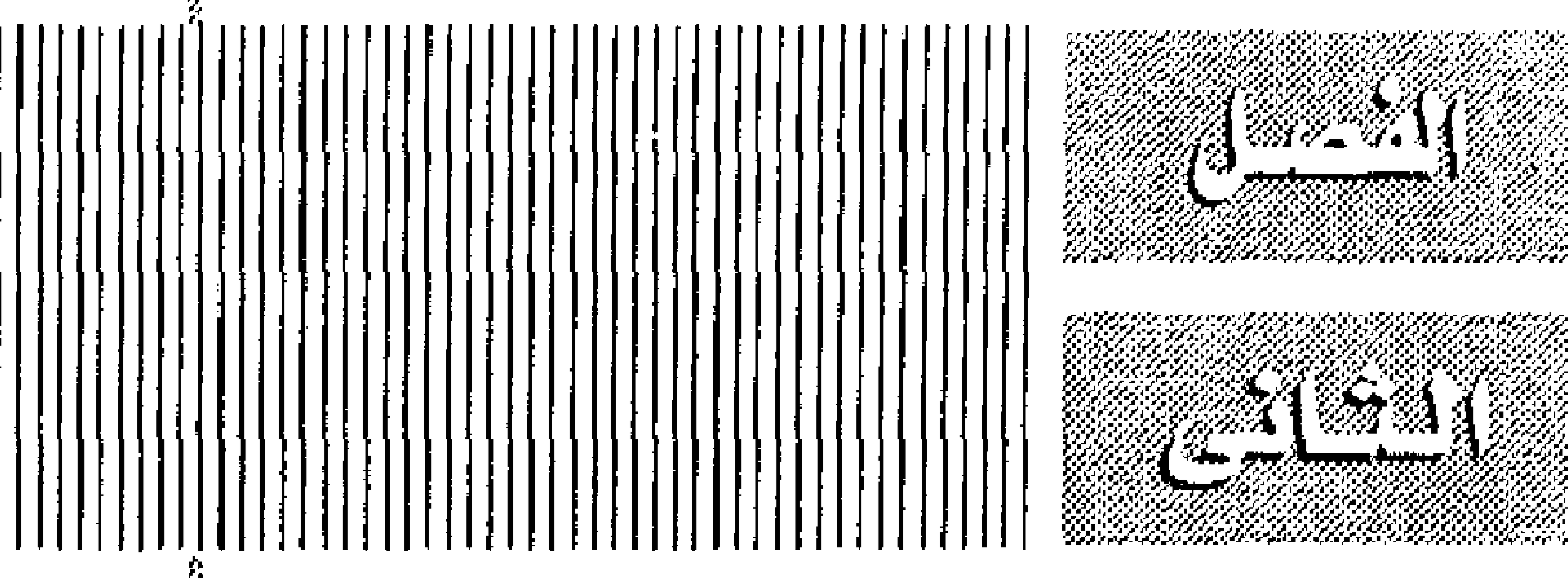
أجابت بكبرياء : نعم .. بس اللى كنت .. وبتبجح تكمل : من ثانى سنة زواج لكم كنت زوجة له .. وهؤلاء أبناؤه وللعلم له عيادة فى محافظتى !!

صرخت : لماذا ؟.. لماذا ؟.. لماذا؟..

ليتنى سمعت كلامك يا أبى يوم أقنعتك برغبتى فى الزواج منه .. الآن جملتك تتردد فى أذنى : « ده أصله مش كويس ومهما هايكبر .. يحن لأصله » .

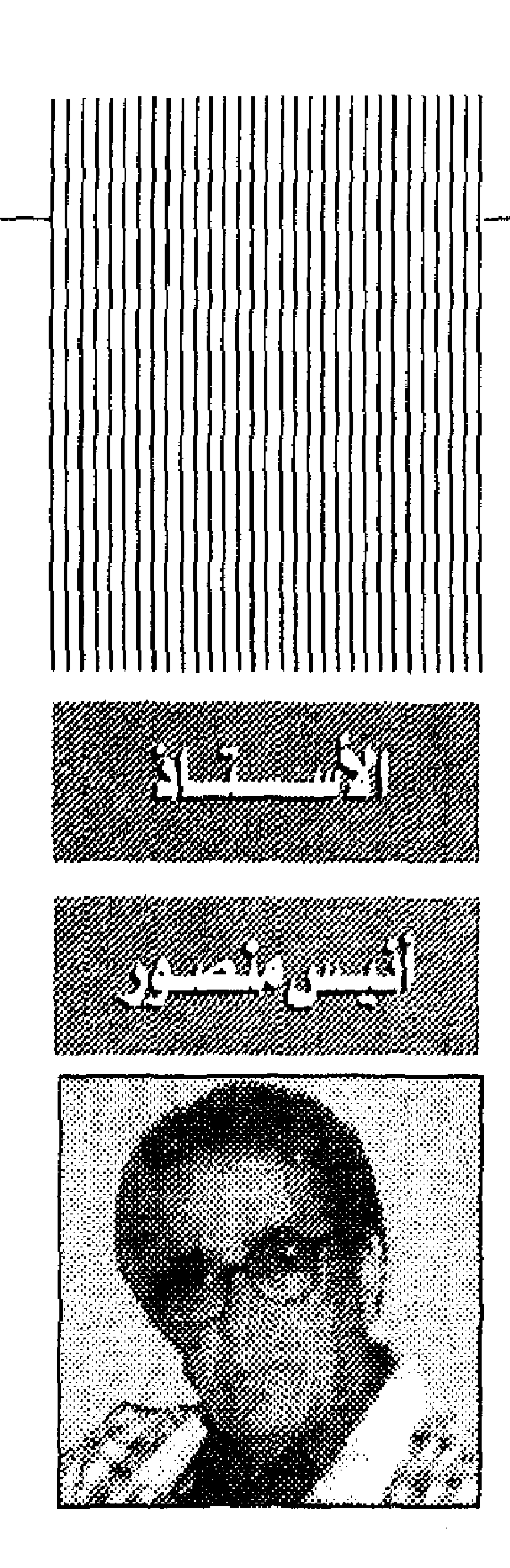
رحمة الله عليك يا أبى لقد كنت تدعى حبك له من أجلى أنا فقط!!





كلمـــة

كـــان لابد مـن عـــرض هذه الحكايات علـى عـبـاقـرة عـركـوا الحــيـــاة . للإدلاء برأيهـم فى الأسباب التى تدفع بالرجل والمرأة إلى فعل الخيانـة الزوجية ، وكانت هذه إجاباتهم العميقة ..



أدبنا الكبير يكتب عن الخونة

كاتبنا الكبير الأستاذ أنيس منصور له ما يزيد على ١٤٥ كتابا فى مختلف نواحى الحياة ، فى الأدب والسياسة والقصة والرحلات ، والعلاقات الاجتماعية والمسرح ، وكان لابد أن يتحدث عن « الخيانة الزوجية » بصفتها حدثا اجتماعيا يحتاج إلى تفسير من كاتب وأديب وفيلسوف كبير.

ولأنه زوج شرقى ناجح جدا .. جدا فقد استطاع أن يحلل

ما هى الخيانة الزوجية .. ولذلك يرى أن الخيانة الزوجية لم تبدأ مع بداية البشرية فلقد كان الجنس مباحا بين الرجل والمرأة ، ولذلك كانت الناس تسمى بأسماء أمهاتهم ، فالأب مجهول الهوية فالمرأة فى العصور السحيقة ليست لرجل واحد ، ربما للأب أو الأخ أو الابن أو الجار أو لهم جميعا ، فلا قانون ولا دين ولا عرف ولا تقاليد ينظم العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة .

ولم يكن هذا الحدث « العلاقة الجنسية » بين الرجل والمرأة ـ عملا لا أخلاقيا ، بل ممارسة لجانب من الحياة ، فالمرأة تحب اليوم هذا الرجل وغدا ذاك الرجل ، والرجل كذلك .

وفى رأى كاتبنا الكبير أن الناس كثرت ، وشكلت مجتمعات انتشرت فى طول الأرض وعرضها ، وظهر وسط هذه المجتمعات الفلاسفة والمصلحون ، ووضعوا تقاليد لهذه المجتمعات أشبه بالقوانين الصارمة ، وجماعات تحكم ، وعقوبات تنفذ ، ومن بين هذه القوانين العلاقة بين الرجل والمرأة .

ثم جاءت الأديان ونظمت ـ ضمن تنظيمها للمجتمع كله ـ العلاقات الأسرية ، وعلى قمة هذه العلاقات : الزواج والطلاق ، وعلاقة الأب بالأولاد والعكس ، والأخوات .

وجاءت الأديان ، وجرمت الخيانة الزوجية ، وحددت عقوبة للمرأة الزانية ، والعقاب فى الدنيا والآخرة .. ووصل العقاب إلى حد الموت .

وذكرت الكتب السماوية أشهر الخيانات الزوجية فى التاريخ البشرى لما قبل الأديان .

وربما يكون الحب .. حب الرجل للمرأة ، وحب المرأة للرجل هو الخطوة الأولى لطريق الخيانة ، وهنا يصبح الثمن أى شىء وكل شىء يدفع العاشق حياته ثمنا لذلك .

وعندما استقرت المجتمعات البشرية ، اختلفت وجهة نظر المجتمع من مجتمع لآخر حتى اليوم .

ففى بعض المجتمعات القبلية الأفريقية المتخلفة ، لا حظر على الخيانة الزوجية .

وفى أوروبا .. وبالذات جنوب أسبانيا وجنوب اليونان ، بل وبعض الجزر اليونانية ، فإن الخيانة الزوجية لها عقوبات صارمة على الرجل والمرأة .

وفى الدول العربية والإسلامية محرمة وتعاقب بالرجم كما ذكر القرآن الكريم .

وفى كتاب « أتمنى لك » لأديبنا الكبير أنيس منصور قصص الحب ، التى هى قصص الخيانة الزوجية .. التى غيرت وجه التاريخ .. هى قصص الحب فى القصور التى هى عفوية .. والتى هى من ترتيب المخابرات وتحت إشرافها.

يقول أنيس منصور فى قصة بعنوان « مخابرات فضائح» فى كتاب أتمنى لك : أن الصحف البريطانية اكتشفت أسرار

الحملة العالمية على الأسرة المالكة فى بريطانيا من ثلاثين عاما فى أوج الحرب الباردة ، إنهم الجواسيس الروس فقد وضعت روسيا خطة لبهدلة الأسرة المالكة والتقاليد البريطانية الراسخة ، واستقر رأى الروس على اختيار شخصية ملكية فيها شىء من التمرد والغضب على الأسرة المالكة ، وفى نفس الوقت محبوبة من الشعب البريطانى .

وأول فضيحة كانت وزير الدفاع البريطانى جون بروفومو كان عشيقا لفتاة جميلة هى عشيقة لدبلوماسى سوفيتى ، وكانت الفضيحة التى حطمت فيها وزير الدفاع وانهارت الوزارة البريطانية ! وانتحر أحد أطرافها على أثر هذه المؤامرة .

ثم اتخذوا الأميرة مرجريت - وركزوا عليها تماما - وعرفوا كل الذين يحيون بها .. من الرجال والنساء وتسللوا إلى ما بعد الأميرة وزوجها المصور .. ثم بين الزوج وإحدى الفتيات وبين الأميرة وأحد الشبان فى ذلك الوقت .. وظهرت حكايات وروايات .. وصور .. فى سنتى ٥٩و١٩٦٠ .

واعترف الجاسوس الكبير سيكولوف بأنه صاحب هذه الخطة . وإنهم كانوا على وشك الاقتراب من الأمير فيليب زوج الملكة ، ولكن جاءت تعليمات من موسكو بالابتعاد عن الأمير فيليب وتأجيله إلى مرحلة قادمة .. والاتجاه إلى ولى العهد ابنه الأمير تشارلز الذى كان لا يزال صغيرا .

ثم اتجهت المخابرات الروسية إلى كبار موظفى القصر ،

وكانت لهم علاقات قوية بعدد كبير من الموظفين ، ولكن وجدوا حياتهم عادية ووجدوهم يتكلمون فى كل شىء إلا الملكة .. مهما لعبت الخمر برؤوسهم ، بل إن هناك حادثة مشهورة وهى أن أحد الجواسيس ظل يتسلل حتى دخل بيت أحد كبار موظفى القصر الملكى الكبير .. وتظاهر هو بأنه فقد عقله وطلب إعادته إلى البيت وراح يتساند على كتفى الموظف الملكى الكبير وكان هو الآخر مخمورا تماما ، ويقول الجاسوس الروسى إنه عندما ذهب يركب سيارته همس فى أذن الموظف البريطانى قائلا : يا ترى ما الذى تفعله الملكة فى هذه اللحظة وهى على خلاف مع زوجها ولن تبيت فى القصر ؟!

فما كان من الموظف الملكى إلا أن قال له : هنا فقط يدرك شهرزاد الصباح وتسكت عن الكلام المباح !

وأدرك الروس أن الشعب البريطانى لا يزال يحمى الملكية وأن الجاسوسية مهما فعلت فلن تستطيع زعزعة النظام الملكى .. لأنه عميق فى قلوب وعقول الإنجليز .

وإنه من الممكن خربشة النظام الملكى ، ولكن لن يسمح الإنجليز لأحد بهدمه !

وفى الملفات التى حصلت عليها المخابرات البريطانية من موسكو عثروا على مصادر الروس فى لندن ، وكل هذه المصادر روسية ، ولم يجدوا إلا عددا قليلا من البريطانيين يتعاونون معهم فى جمع المعلومات .. وفشلت كل المحاولات فى هدم

الأسرة المالكة .. أما الفضائح التى تنشر عن الأمير تشارلز وعن زوجته .. فهى من صنع الصحافة البريطانية الرخيصة .. أما السبب فهو من أجل رواج الصحف ، وهز النظام الملكى البريطانى وليس هدمه .. ولكن كل هذه الفرقعات كانت لتسلية الناس ، ولم يذهب الناس إلى أبعد من ذلك !

ويكتب أنيس منصور قصة اعتراف الرئيس الفرنسى فاليرى جيسكار ديستان بارتكابه « الخيانة الزوجية » وهو فى سن السبعين ، بعنوان « لا عمر للحب » يقول أنيس منصور : فى السبعين ويكتب قصة حب .. أغلب الظن أنها قصته هو ؟ فما هو الغريب ؟ أن يكون فى السبعين ويكتب غرامياته القديمة .. أو حتى الجديدة .

فهل للحب عمر .. هل القلب أيضا يشيخ ؟

إن الرئيس الفرنسى جيسكار ديستان قد جلس شهرين وكتب رواية عنوانها « الممر » والرواية تتحدث عن نوعين من الصيد : صيد الغزلان ـ صيد البنات التى هى الغزلان أيضا.

ويقول الخبثاء : إن الرئيس الفرنسى السابق بارع فى الاثنين فهل غريب أن يحب رئيس فرنسى ؟ ليس غريبا .. هل غريب أن يعترف ؟ ليس غريبا .. إذن فما هذا الاستقبال البارد الذى لقيه من النقاد فى الصحف والمجلات ؟

الأسباب كثيرة .

من بينهـا : أن أحـدا لم يعـرف عن الرئيس ديـسـتـان أنه أديب .. أو حـتى له اهتمـامات أدبيـة وعندمـا كتب روايتـه هذه لم يكن أديبـا ، وإنما هى حـكاية قـد سـردها ولكن ليـست من الأعمال الأدبية .

النقـاد قـالوا : إن أحـدا لـم يعـتـرض علـى أنه أحب وإنما الاعتراض على أنه كتب ذلك .. وليس الاعتراض على أنه اعترف ولكن الاعتراض على أنه كتب وهو لا يعرف فن الكتابة .

بعض النقاد قـال : إن العبارات والمضـمون ليس متـينا كأنما كتبت سطوره إحدى الغزلان بحوافرها .

أحد النقـاد قال : إذا كـان لابد للرئيس أن ينشر فلمـاذا لجأ إلى زوج ابنته ؟ وكـان الجواب : حتى لا يعرف أحـد كم خسر الرئيس مـاديا من نشر هذه القـصة .. أمـا خسارتـه الأدبية إذا رشح نفـسه لانتـخابات الرئاسـة فسوف تـكون مؤلمة فـسوف يساهم الجميع فى فداحتها .

ناقد قال : كيف يـقنع الرئيس القديم والمؤلف الناشـىء قراءه بأنه بذل مجـهودا إذا كان لم يجلس إلى مكتـبه سوى شـهرين استخدم فيهما قلما جافا واحدا .. أين عناء بلزاك ودوخة فلوبير وتعاسـة هيجو .. إن الرئيس لم يعرض على الناس شيئا من ذلك وإنما أراد أن يؤكـد لهم أن تأليف روايته لأول مـرة ليس شيـئا خطيرا .. ولذلك بادله الناس هذا الشعور ، فـقد أحسوا هم أيضا أن الذى قدمه ليس خطيرا ولا يستحق الالتفات إليه .

بل إن القراء قد عـاقبوا الرئيس قبل أن تـصدر روايته .. لأن الإعلانـات عنها تريد أن تقـول : حتى إذا لم يكن أحـد يعلم أنه أديب فهو أديب رغم كل شـىء .

أما السياسيون فقد فزعوا بصدور هذه الرواية لأنها لا تحمل أى معنى جديد ولا أى اجـتهاد سياسى يسـاعد الرئيس على أن يختاره الشـعب رئيسا مرة أخرى .. ولـم يبق أمام النقاد إلا أن يعـتـذر الـرئيس عن إصـدار هذه الرواية.. أو يـسـحـبـهـا من الأسواق .

وفى رواية أخرى من كتاب « أتمنى لك » يدين أنيس منصور « الخـيانة الزوجـية » فى قـصة بـعنوان الخونة ، يقـول أنيس منصـور : فى التليـفـزيون وفى الصـحف اعـتـرف ولى عـهـد بريطانيا بأنه لم يخلص لزوجتـه يوما واحدا .. فقد كان عـشيقا للسـيـدة (ك) زوجـة الضـابط الكبـير .. وأنـه لم ينكر ذلك ، ولا هى استنكرت ذلك .. كما أن زوج السـيدة (ك) قد نفى نفيا باتا كل الشائعات التى تقول إنه سوف يطلقـها . فقد كان خائنا لها هو أيضا .. وكما أنها رفـضت أن تطلقه ، فهو أيضا رفض . لما لاحظت الأمـيرة ديانـا أن كل الهدايا فى غـرفـة نوم زوجهـا مكتوب عليـها اسم السيـدة (ك) أكد لها الأمـير أنها فـعلا هدايا السيدة (ك) .. ولما ثارت الأميرة ولعنت العاشق والعشيقة .. قال لهـا الأمير : بـل يجب أن تشكريها .. فـهى التى نصـحـتنى بأن أتزوجك .

وكان الأمير قد تقدم لأخت الأميـرة ديانا فرفضته لأن رائحة فمه كريهة .

وفى التليفزيون أعلن ولى العهد أن الدولة يجب ألا يكون لها مـذهب دينى ، وألا يكون لهـا دين رسـمى .. فـسارع اليـهـود والمسلمون والبـوذيون وشكروا الأمير المتـسامح مع كل الأديان والمذاهب .

وازداد الشعب الإنجليزى إعجابا بولى العهد لأنه رجل شجاع ولأنه رجل لم يكذب . فهـو قد خان زوجته واعـترف. وهو فى نفس الوقت لا يعترض على أن تخونه زوجته .. وقد فعلت .

وهو بذلك أشجع مـن الرئيس كلينتون الذى أنكر كل خـيانة زوجية قبل الرياسة أو بعدها .

بينما الرئيس الأرجنتينى كارلوس عبد المنعم لا يزال حريصا على أن تظل البنات الصـغيرات تحـت السرير يناديهن بصـفارة الحكم ولما اعـترضت زوجـته السـيـدة سليمى طردها الحـرس الجمهورى من القصر .. ثم طلقها .

والأرجنتين دولـة قد عبـدت عشيـقة الرئيس بيـرون قبل أن يتزوجها .

والرئيس الفرنسى ميـتران قد جعل صديقتـه رئيسة للوزراء ولم يستنكر ذلك أحد من الرجال أو من النساء .

ولكن الإنجليز وجدوا سببا أقوى لإعجابهم بملكهم المقبل: إنه

اعترف بمنتهى الشجاعة والصدق .. وكما أنه متسامح دينيا ، فهو متسامح أخلاقيا أيضا .

وأهم ما قاله ولى العهد .. إن الزواج قد حطم أعصابه ، وإن الصحف قد وقفت وراء زوجته ضده .. أما عشيقته فقد وقفت معه وضد الجميع .. فكيف يتركها أو كيف يضحى بها من أجل أى شىء أو أى أحد - حلاوتك يا ملك .

ويتحدث أنيس منصور عن الخيانة الزوجية عند الرؤساء ويقول إن المرأة مصيبة .. أى أنها سبب البلاوى .

فتش عن المرأة - أى وراء كل مصيبة - ولم تصدق هذه العبارة فى زمن أكثر من هذا الزمان .. ففى بريطانيا وحدها سقط سبعة من الوزراء .. ويكاد يسقط العرش البريطانى من فوق دماغ الملكة اليزابيث وابنها تشارلز .. بسبب الأميرة ديانا والعشيقة كاميلا .. وقبل ذلك سقط من فوق دماغ إدوارد الثامن الذى مات تحت اسم دوق وندسور .

وحاول الأمريكان إسقاط التاج - أكبر تاج فى الدنيا - من فوق دماغ الرئيس كلينتون بسب المطربة والراقصة والمحامية .. وهذه المرة ربما سقط بسبب السيدة حرمه هيلارى التى هى أقوى سيدة فى العالم .. والتى يسمونها فى أمريكا السيدة الرئيس .

وفى أمريكا نكتة تقول : إن كلينتون وزوجته دخلا إحدى

محطات البنـزين .. تقدم شاب يمـلأ تانك السيـارة .. فنطر إليه كلينتون وعرفه ، وقال لزوجته : هل تعرفين هذا ؟

قالت : نعم .. إنه خطيبى السابق .

فقال لها كلينتون : تصورى لو كنت تزوجت هذا العامل.

فقالت هيلارى بكل غرور : كنت سأجعله رئيسا للجمهورية .

وصديـقهـا فى البيت الأبيض انتـحر .. وهو صـديقهـا بكل المعانى .. واستقال من البيت ستة آخرون .. والسبب أن هيلارى كانت تمـلك نصيبـا فى شركـة وفى عقـار .. ولا يزال التحـقيق مستمرا .

والبنت الصـغـيـرة الحلوة تحت سـرير الرئيس الأرجنتـينى كـارلوس منعم مما جـعل زوجتـه تهـرب وتطلب الطلاق .. وتم طلاقها .. والرئيـس بيرون كانت زوجته نائبـة له .. ولها تماثيل فى الميادين كمعـبودة الجماهير .. وزوجته الثانية جـعلها رئيسة للجمهورية .. وسقطت ومعها الحـزب .. وعشيقة الرئيس ميتران جعلها رئيسة للوزراء : أديت كرسون .. وكان ما كان .

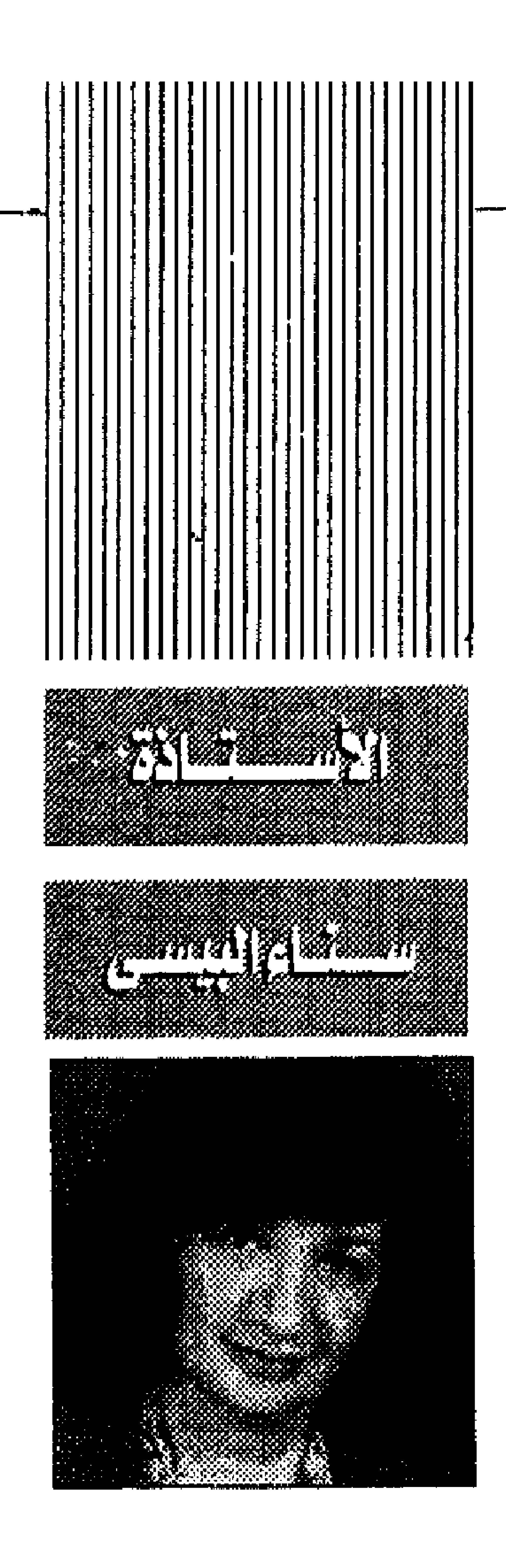
والرئيس النمسـاوى الذى جاء إلى مصر أخـيرا ، معشـوقته هى سكرتيرته .. وهى الآن بعيدة عنه .. وكان فى نيته أن يأتى بها إلى مصـر فمنعوه .. ولكن الصلة كمـاهى وعلى الزوجة أن تضرب دمـاغها فى الحائط .. قـالوا إن زوجته قد سـاعدته فى الانتخـابات . قال : وإيه يعنى .. هل الشعب النمـساوى يريد أن

يكون رئيسه مصنوعا من البلاستيك لا قلب له ولا حب .

فهل هى المرأة ؟ أو هو الجمال ؟ أو هى المعصية أو الخيانة .. أو الضعف الإنسانى ؟ هل كل هؤلاء .. فتش عن المرأة أو فتش عن الرجل وراء المرأة .. أو عن الجنس والمال والسلطة .

فهذه هى القوى الثلاث التى تذيب الحديد ، وتهدم العروش وتبنيها وتجر عجلات التاريخ ذهابا وإيابا من المجد إلى اللحد .

انتهت حكايات كاتبنا الكبير أنيس منصور ، وقد تناولت الخيانة الزوجية ، بين الناس وفى القصور والتاريخ .. وكانت حكاياته ممتعة ، واعتبر فيلسوفنا أن الخيانة الزوجية.. أو أن الحب أحيانا هو الخيانة الزوجية .



رجلك على رجله !

عندك الموبايل .. الله يخليه تابعيه ، وإذا أقسم أكثر من مرة مـا سمعـتش أرميه ورجلك علـى رجله مطرح ما يروح فى البيت والغـيط وأيضا عند نطاط الحيط ، ولا يخـدعنك قوله أن عنده اجتـماعـا هاما على مسـتوى يسـتدعى منه السـهر مع السيد المدير ورئيس مـجلس الإدارة والعضو المنتدب والجمـعية العمـومية واللجنة المنبـثقة والمجـموعة الاقـتصادية الموكل إليـها ورقة العـمل لعشـاء عمل مع الوفـد اليابانى المتـقدم للمناقـصة

لاستثمار حصيلة الدخل في الأرصدة المنسحبة لطرح فرص استثمار جديرة بالخصخصة لمناقشة الأوضاع المتردية فى أجندة الأعمال المصرفية حول المسألة التعويمية للإنفاق البنكى للدول المساهمة فى الأسواق الناشئة لشرق التحويلة للمستثمرين العالميين بالقطاع الخاص لاستقطاب رأس المال الأجنبى فى مناخ تحسين الاستثمار لتخفيض معدلات العائد لتعزيز سعر الفائدة فى حجم المبيعات عند طلب الاكتتاب مع تسديد التحويلات تجاه تدويل الين فى ساحة اليورو المتدهور من مخاطر تعويم ميزان المدفوعات إزاء التضخم فى غسيل الأموال مع ترشيد الإنفاق تبعا للمستهدف فى الأصول التى تغرق الأسواق على المكشوف بدون غطاء ولا حوافز ولا أرباح ولا ... وتيجى أشرح لك من الأول إذا كنت شردت منى ولم تتابعينى وأنت نور عينى .. وذلك حول سبب خروجى النهاردة بالليل غصب عنى ، وادعى لى أثبت وجودى وأحقق المستهدف لأصل للنقطة الجوهرية المنشودة فيما هو مطروح فوق بساط البحث والفحص والتلامس والالتصاق .. بس وحياتى إوعى تسهرى تنتظرينى على كرسى الصالة زى عوايدك وتنامى على ذراعك لتنعوج رقبتك .. سلامة رقبتك وعينك وإيدك .. خشى سريرك نامى واستهدى وأنفلق أنا أرجع ساعة ما أرجع أو طظ ماارجعشى ، وإنشا الله عنى ما اتعشيت يا ستى ولا عنى طفحت ، وعموما إنت عرفانى بتبقى مسدودة نفسى وبعد الكلام الكثير والمناقشات ، وزيادة

فى الاطمـئنان يا غاليـة بيدوروا علينا بصـوانى نواشف نبلعـها لاجل نصلب طولنا من التـعب والإجهاد والمـناهدة والأخذ والرد وخد وهات ، أمـا إذا كنت يا نور العـين غاوية قلق عـلى العبـد لله فصدقينى لا أنا ولا عشرة زيى نستاهل شعرة من قلقك رغم أنى من جـهتى مـجند روحى لخـدمتكم ، وزاهد فى كل مـتعـة شخصية من أجل راحتكم ، أو قاتل روحى فى الشغل لأوفر لك أنت وأولادك عيـشة رضية ولقـمة هنية ، ودايس على كـرامتى ومتـحمل البلاء من قـبل وقوعه بهـدف سامى وصنعـته نصب عينى أن ترفعوا رؤوسكم لفوق فى السماء ، وطول الوقت أقول لروحى يا واد انت بذمتك مـخلوق لإيه ؟!! .. ألقانى دوغرى أرد وبدون تفكيـر بدون تردد علشان إسـعاد مـراتك وشبع مـراتك وكرامـة مراتك ومظهـر مراتك ودولاب مـراتك وغيـارات مراتك ومـصاغ مـراتك ومطبخ مـراتك وعيـلة مراتك وأولاد مـراتك .. يعنى ولله الحمـد والشكر على نعمائه عندى هدف فى الحـياة .. عندى نقطة للوصول .. لدىّ استـراتيجية مستهـدفة أعمل جاهدا لتحـقيـقهـا ، وحقـيقة صـدق من قال إن الإنسـان بدون هدف مخـلوق أعمى .. مـضلل محـبط .. مهلهل .. مـغيب .. مـسلوب الإرادة .. كيس قطن .. حـشرة زاحفة .. فـقعة هلاميـة .. خيال مـآتة .. عنكبـوت زرى .. طوب جنب الحـيط .. شخـشـيخـة .. معـمول له غسـيل مخ .. ووجوده زى قلتـه وخسارة تصنيـفه تحت بند الإنسـانيـة الذى يفرقـه عن أى بهـيم يرعى فى غـيط برسيم . فـاهمانه يا روحى .. أنا خارج الليلة أسهـر بسبب كل

ما شرحته لك مسبقا .. ومرة تانية وتالتة إدعى لى أبوس إيدك .. ادعى للعبد لله يفتح سكته وينور طريقه ويجرى ماءه ويلطف أجواءه ويستر عليه .. أنا عارف طبعا إن نفسك طاهرة وعندك القبول وسكتك مفتوحة وواصلة ومتصلة ونهارك أبيض زى القشطة وليلتك فل بإذن واحد أحد ودعاؤك مستجاب .. وعن إذنك يا حبيبتى وايـ يـ يـه .. استعنا على الشقا بالله .

تلك الأسطوانة يبلها زوجك ويشرب ميتها .. إرميها .. وقبل ما ترميها دغدغيها .. و.. رجلك على رجله .

أيضا لا تكونى تلك الهبلة طيبة القلب لحد العته ، وذلك فى عودة سيادته من الشغل لاوى بوزه لزوم الصد وإرهاصاته للانغلاقة القادمة التى يدبح لك فيها القطة حتى يقفل أى باب للنقاش .. ملقيا سلسلة مفاتيحه وساعته وكيس نظارته وجرناله المطوى وشوية فكة كانت فى جيوبه ومنديله العرقان ووصلين اجزخانة وفاتورة سوبر ماركت وقرص هضم وشريط أسبرين ومصحف صغير ومحفظته التى تطل من ثنياتها عمدا وبفعل فاعل صورتك أنت والعيال ، ومظروف دعوة مطوية ملقى بإهمال على بعد من كل المحتويات السابقة .. ستجدينه بعدها مندفعا للحمام لطس وجهه مرات بالماء البارد وغسل أظافره بعناية مبالغ فيها كأنه يغسل آثار دماء ضحية ، ثم سيتوجه إلى البيجاما المعلقة والشبشب المستلقى فى حركة تقليدية توحى بانعكاس مفهوم لجوئه لجلده البيتى .. لغطائه الأسرى ..

لبـيتك .. لعـيـاله .. العودة للمـسـتـقـر الزوجي من أعلى الرأس لأخمص القدم .. المخلوق المستـأنس منساق للحظيرة الأزلية من فوق لتـحت ، وكأنه قـد عاد لنفسـه ، لصحة وضـعه الطبـيعى داخل بيـجامـته التى رقـد فيـها بجـوارك بالأمس وأول الأمس وعمـر التأبيدة الشراكـية ، وغرس قـدميه في أحضـان كاوتش المداس الملتـحم بالأرض الـتي دب فـوقـهـا عـريسـا يفك تلاحم خـصلات الإسـبراى المـتشنجـة مع طرحـة زفافك ، ونما فـوق بلاطهـا أطفال البـطن التى لقحـهـا فى ليالى الجـمع فـانتفـخت وطرحت الزاحفين على أربع المتأرجحين داخل المشـاية المتعثرين بالخطاوى الأولى .. تاتا خطى العـتبة .. واللى يسـقف بابا يديه توب حرير يتـمتع بيـه .. وبابا جاى الساعـة سته جـايب خوخ وجوافة ودواء روماتيزم وحزام فتاق جدو وبسكلته .

ستتعجلينه من موقعك بالصالة لمائدة الغداء فيزداد تلكؤه فى حجرة النوم مما يدفعك للعودة إليه كإنذار أخير فتجدينه ما زال جالسـا على طرف السرير نـاظرا تجاهك بعيـون مغـبشـة كأن صداعا قـد ألم به يثنيه عن الحركـة .. بطبيعة تكوينك المتـسائل المحقق دومـا ، ستـوجهين قـذيفتك الدورية : مـالك ؟!! هو احنا مش حنطفح ولاّ إيه ؟!! أنا من طلـعة الصـبح على لحم بطنى .. هنا وإزاء تلك النغـمـة التى تحتـشـد بين ثنياتهـا قنابل زمنيـة مـوقوتة سـيفـذ ويقـوم ، لكن خطواته سـتتـوقف هناك .. عند الشيـفونيـرة بالذات .. ستـديرين رأسك فى مارشك العـسكرى

للأمام لتجدينه ممسكا بالظرف المطوى بعفوية من وجده بغتة داخل كفه قائلا وهو يلقى به مرة ثانية بإهمال :

- على فكرة جاى لى دعوة لمؤتمر أربعة أيام .

هنا وبلا شك يأتى ردك كالمعتاد تساؤلا :

- يعنى ما قلتليش قبل كده

- ما أنا بقولك أهه

- وعلى فين العزم ؟!!

- عندك هناك مكتوب فى الغردقة .. مؤتمر استرالى مصرى لمناقشة شئون البيئة فى حالة الاستقراء للعولمة .

- آه . يمكن يا خويا .. ومين إنشاالله رايح معاك ؟!

- علمى علمك .

- والعولمة دى ما فيهاش حريم .. يعنى ماليش نفس أتفسح معاك .. أنا عمرى ما شفت الغردقة دى .. وسميرة بنت خالتى قالت لى

- الدعوة شغل .. موجهة لشخصى .. يعنى لوحدى .. مؤتمر علمى يا هانم مش عرض أزياء ولا كتب كتاب ولا سميرة بنت خالتك .

وقد تكون الدعوة لخارج القطر .. الاسم فيها مطبوعا بحروف خواجاتى بارزة والتذكرة ذهابا وإيابا طيه ، والفندق

منوها باسمه واقعا فى شارع ربما اسـمه مسكوفيتش فى برلين أو روما أو لندن أو اسطنبول ، ومـرفق برنامج الرحلة المشحون بالعـمل واللقاءات التى لا تحـتـمل أية جولة ترفـيهـية أو حـتى لحظات لزيارة مـعالم المدينة أو التـسوق ، وليس به خـرم إبرة ليـهرش فـيه المشـارك رأسه ، وللاتصـال به يراعى أن يتم عن طريق عدة أرقام مكتـوبة أسفل الدعوة الموقعة بإمضـاء متداخل مثل خـطوط روشتات الدكـاترة .. ولن يكون فى وسـعك سوى تحضير الشنطة لسيادته ، وسوف لا تنسين بدافع داخلى وضع المصحف وربما المسبحـة أملا منك للتأمل منه فى ملكوت الخالق بالذات فى المساء ، وستغرسـين بين المحتويات صورتك ولقطات للعيال تعكس روح المحبة وبر الـوالدين ، وربما حجاب التحويطة هدية والدتك يوم الصباحية يبقى البعل لحين يحين الأجل خاتما فى إصبـعك ، وستـصرين على أن يـأخذ معـه البدلة الرسـمى الكحلى وأزرار القـمـصان الدهـب .. يمكن ومين عـارف تقـابل واحد مهم ملطوش فى نافوخه يدخلك مـعاه فى صفقة أو يزقك لقدام فى عـمولة ، هو يعنى حتـفضل على طول واقع ومـوقعنا معـاك فى قعـر القفص .. وسـوف تتوجـهين مـهرولة للـسوق لاختيار بيجاما حريرية جديدة له وطاقمين غيارات لأنه حيفضل فى وشك هنا وهناك وحتى لا يخبط أحـد المشاركين فى المؤتمر معـه باب غرفتـه فى الفندق فيطلع له صاحـبنا بركب بيجامـته المنسلة أو فـانلته المخرمـة أو سرواله المفـتوح ضبـه ومفـتاح ، ويا عيب الشوم تشوفها البنت الـلى بتغير الفوط والملايات تقول

علينا إيه إحنا كمصريين ، وقد تذهبين إلى حـد التهور فتقومين بشراء روب دى شـامبر لتـجديد ذكرى صـورة بهتت مع الأيام عندما كـان هذا الرجل على شفـا الدخول مـعك لشهـر العسل ، وعلى كل حال الـروب مش حيخـسر بكره بنتـه تكبر ويجـيلها العدل ويبقى يقابل به عيلة العريس لما تيجى تطلب إيدها .

سيحمل حـقيبته ويغادر .. ولن ينسى أن يمـيل عليك مودعا مقسما التمتمة المؤمنة الوقور لنصفين :

– لا إله إلا الله ..

وتردين وقد تسـلل السلام والوئام والأمان لحنـاياك الوادعة المودعة :

– محمد رسول الله ..

وتهرعين للشباك لمراقبة تلاشى ظله من بيتك .. من سكتك .. من محـيطك .. من رقابتك .. وفجـأة تتذكرين هول مـانسيت .. لماذا لم تصحـبيه للمطار ؟!! يا الله بقى تصـحبه السـلامة أصل الميعاد كـان خمسة صباحـا وأهو يومين ويرجع والنهاردة رايح وبكرة جاى .. وعلى قـولك السلسلة فى يدك والمتـابعة ميـسرة تليفونيـا .. تديرين رقم الهاتف الموجود فى بطاقة الدعـوة فيرد أحدهم ليدعوك للانتظار قليلا .. بعدها الزوج المسافر يرد .. فإذا كنت قوية الملاحظة جيدة المتابعة خبيرة التحليل ستجدين صوته القـادم ناعـسا وكـأنه يتلقى مكالمـته فى السـرير مع أن فـارق

التوقيت يبين أن عنده هناك الساعة الواحدة ظهرا .. ستلمسين لهيبه العاطفى المبالغ فيه الذى لا يتفق مع قصر مدة بعده عنك ، وسوف تنتابك أحاسيس تعرفينها جيدا تماثل ما يصدر عنك مقابل ما يصدر عنه فى لحظات التلاقى . وسوف تشعرين وكأنه يتكلم بروحين عندما يدعوك يا روحى وكأن بجواره ترقد روح أخرى ، وسوف يعدك .. رغم ما قاله عن ضيق الوقت .. بإحضار كل ما فى كشف طلباتك ، وسيرجوك بخبث العودة لقياس محيط صدرك ثانية .. وهنا سيصف لك بدقة متناهية طريقة القياس خطوة بخطوة .. لأنه محتار فيما يهب الخلاق من تناسق وجمال ، وسوف تذهلين عندما يداعبك بغزله بينما كان بالأمس فقط يعيب عليك هيولة حجمك وينصحك بالبدء الفورى فى رجيم النقط أو شاى الأعشاب أو الإبر الصينية أو تحديد الوجبات والنوم من غير عشاء والمشى للركب : يا غصن البان .. يا ممشوق القوام .. يا عود ريحان .. يا مسمسم .. يا متقسم .. يا حنين .. يا رفيع المستوى .. يا ناحل الجيد .. يا دقيق الوسط .. يا حبيبى يا ناعم يا واحشنى وانت قصاد عينى .. ستشقشق ضحكاتك وتزقزق عصافيرك وتتثنى مردوداتك : الراجل اتجنن .. يجنن .. كل الأوصاف دى فىّ أنا .. المضروب فى عينه وهو غايب عنى ، وأنا اللى كنت فاكرة البعد جفا والبعيد عن العين بعيد عن القلب .. أتارى .. يجنن .

ويعود الجهبذ المغوار من المؤتمر مشرقا صبوحا لامعا متوردا

أليفا مطاوعا مهاودا مستجيبا مزدهرا مقبلا على الحياة أكثر تفهما وأقدر وعيا وأوسع صدرا وأبلغ ردا وأكرم صرفا وأوفر بذلا وأحر ودا وحنانا .. عائدا محملا بكل ما طلبته منه وزيادة رغم ضيق الوقت المشحون بالعمل ، ولسوف تشعرين ربما لأول مرة فى سفرياته .. بأن جميع المقاسات متطابقة وصبغة الشعر منطبقة وألوان الماكياج هى .. هى المطلوبة بدقة متناهية .. حتى كريم الأساس الذى لم تكتبيه كان فى العلبة .. وكأنما كانت هناك عين أنثى مدربة قد قامت بالفحص والتدقيق والاختيار واطمأنت كمثال إلى أن نسبة الإكليرك فى القماش أقل من القطن بكثير يعنى بدون كرمشة وإنه مصنوع فى باريس وليس وارد تايوان .. ولكن ..

رغم هذا الانضباط وما يعكسه على الحياة الزوجية من انبساط أرجع أقولك للمرة الألف إذا جاءته سفرية رجلك على رجله وإلا يقعد جنبك يربى العيال ، ولا تغرنك دعوة المؤتمر المطبوعة ولا تذاكر الطيران المرسلة ولا التليفونات الأجنبية التى ترد عليك بعد الترنك وتجيب لك جوزك يكلمك ، والسبب .. بلا انهيار ولا أريد أن أسمع الآن صوت شهقتك أو صراخك خاصة أنى أعلم بعودة السيد زوجك مؤخرا من مؤتمر .. إن هناك وكالة عالمية مقرها لندن تحمل اسم « وكالة ألبى » تضم الآن ٥ آلاف عضو بعضهم من البلاد العربية وعاصمة المعز دفع كل

منهم ٨٠ دولارا ليحق له التمتع بما تقدمه الوكالة من خدمات تكفل :

خيانة مريحة ومضمونة النتائج على مستوى العالم ، مع الوضع فى الاعتبار أن لكل خدمة سعرها ، وأرخص الخدمات ثمنها ٢٤ دولارا فقط أو ما يعادلها بالعملات العالمية يدفعها العضو لتزويده بحجة مفحمة لزوجته كأن ترسل إليه دعوة لحضور اجتماع فى إحدى الشركات يصادف الليلة التى يريد فيها لقاء المرأة الأخرى ، وعندما ترى الزوجة الدعوة بعينيها لا تعود تسأله إلى أين ؟ ولماذا يرتدى أفضل ملابسه ؟ وغير ذلك من المزعجات التى تؤثر على أعصابه وتميت شهيته وتقطع عليه استرسال خياله الطروب وتهمد من تأججه وتفقده متعة الكشف وتعرية الأوضاع بمعرفته الخاصة المتأنية ، وهناك خيانات تتطلب المزيد من الخداع كأن يرغب أحد الأزواج فى قضاء أكثر من يوم مع واحدة فى بلد آخر ، فترسل له الوكالة فى التوقيت المسبق الاتفاق عليه مع العضو العامل دعوة من قبل شركة تعمل فى البلد الذى يرغب تمضية فترة الخيانة فيه ، وهى شركة وهمية أصلا ، مع تذكرة طائرة وحجز فى الفندق ، فيطلع زوجته على تفاصيل الدعوة كى لا يبقى أمامها أى شك بأنها آخر من يعلم .

هذا ونظرا للإقبال المنقطع النظير على انضمام أعضاء جدد للوكالة فإن مديرها واسمه « رونى بروك » قد فتح لها صفحة على الإنترنت يشرح فيها شروط الانضمام تحت شعار « مهمتنا

الرئيسية راحة البال لـك ولعائلتك » ومنها : نحن ننقذ العائلات من الدمـار ووضـع نهـاية لتـحـول حـيـاة الأزواج الخـونة إلى الجـحيم . الرجل بحـكم تكوينه يحب التـجديد وتذوق الأطبـاق الأخرى .. الزوج مـثل الزهرة البرية التى تذبل وينضب رونقـها إذا ما ظلت حـبيسة حـجرة الانعاش أى بيت الزوجـية .. جنس الرجال زرع ليمتد ويخصب أركان الجهات الأربعة .

ليس مـعنى شـريك الحيـاة ألا يشـارك فى حـياة أخـرى .. الزوجة للزوج مثل الطبق الواحـد المزروع يوميا فوق المائدة مما يفقد الشهيـة بعد فترة حتى ولو كان غنيا بالفيـتامينات ناضـحا بالبهـارات مطرزا بالشقائـق والمقانق وغصن البـقدونس ودوائر الكرات .. نحن نصنع النغمة الصحيـحة فى الحياة الأسرية حتى لا يدفع الزوج للانفصال عن زوجته حبيبـته أحيانا ليستمر على علاقـته بالأخـرى التى لم يكن يريد البقـاء معـها لولا الجـحيم المتـفجـر من شكوك الزوجة المعـرقلة لمتـعة العـلاقة مما يحـدث حالات الطلاق الكثيرة وتشـرد الأبناء .. لو تعلم كل زوجة عاقلة أن الخيانة تفـيد لأنها ستعكس دائمـا شعورا بالذنب لدى الزوج مما يجعله لا يعـترض أو يناقش أو يضـع أنفـه فيمـا لا يعنيه .. لو تعـرف الزوجـات أن الأزواج عـائدون فى الـنهـاية إليـهن ، وليست جولات الخـيانة إلا طلعات للنحل الشغـالة لجلب العسل للخليـة الأم .. إن بضـاعتنا هنـا مجـرد حجـج وحيل وكـذبات رحيمة نبـيعها للزبائن لتقديمـها جاهزة مريحة محتـرمة مزوقة

لترضى جميع الأطراف.. إن الأذية لا تأتى متى ظلت الأمور من تحت الترابيزة وقد استمر مثلث العلاقة فى نطاق السرية.. !!

وإذا ما كانت وكالة ألبى مزدهرة تتفتق أذهانها تباعا عن الجديد لخداع الزوجات فى عصر لم تعد فيه الحيل البالية تنطلى عليهن .. كأن يعود الزوج المتأخر ملطخا يديه بالشحم لاعنا سير الموتور والكاوتش المفرقع فوق الكوبرى ، أو داخلا من الباب مكشرا عن أنيابه بسحنة مقلوبة وأبالسة الغضب تقفز فى وجهه تحوطا من اعتراض الزوجة على تأخيره فيسبقها بالهيصة والزيطة ويأخذها فى دوكة .. فهناك أيضا على درب خدمات ما تحت الطلب الجاهزة مكتب للعلاقات الإنسانية فرعه الرئيسى فى نيويورك فى سجلاته الآن ما يقرب من ٢٥٠٠ اسم من الوجهاء والنبلاء والرياضيين وأصحاب الألقاب وذوى العضلات المفتولة ومتخصصى الثقافات المتعددة فى جميع المجالات يتم عن طريق المكتب الاتصال بأى منهم لاتخاذه رفيقا لفترة تبعا لمواهبه ، فهناك على سبيل المثال رفيق سهرة الأوبرا الضالع فى الثقافات الأوبرالية ورومانسية لاترافياتا وراقصات البولشوى فى بحيرة البجع وصرخة السوبرانو عايدة للمدعو فيردى على مسرح الهرم ، ورفيق للمسرح الأسود والكوميدى والتجريبى والعبثى واللامعقول ، ولحفلات الكوكتيل على الواقف ، وافتتاح الأفلام والمعارض التشكيلية وتوديع السفراء واستقبال الوفود ، ورفيق للزوجة فى حفل نهاية السنة

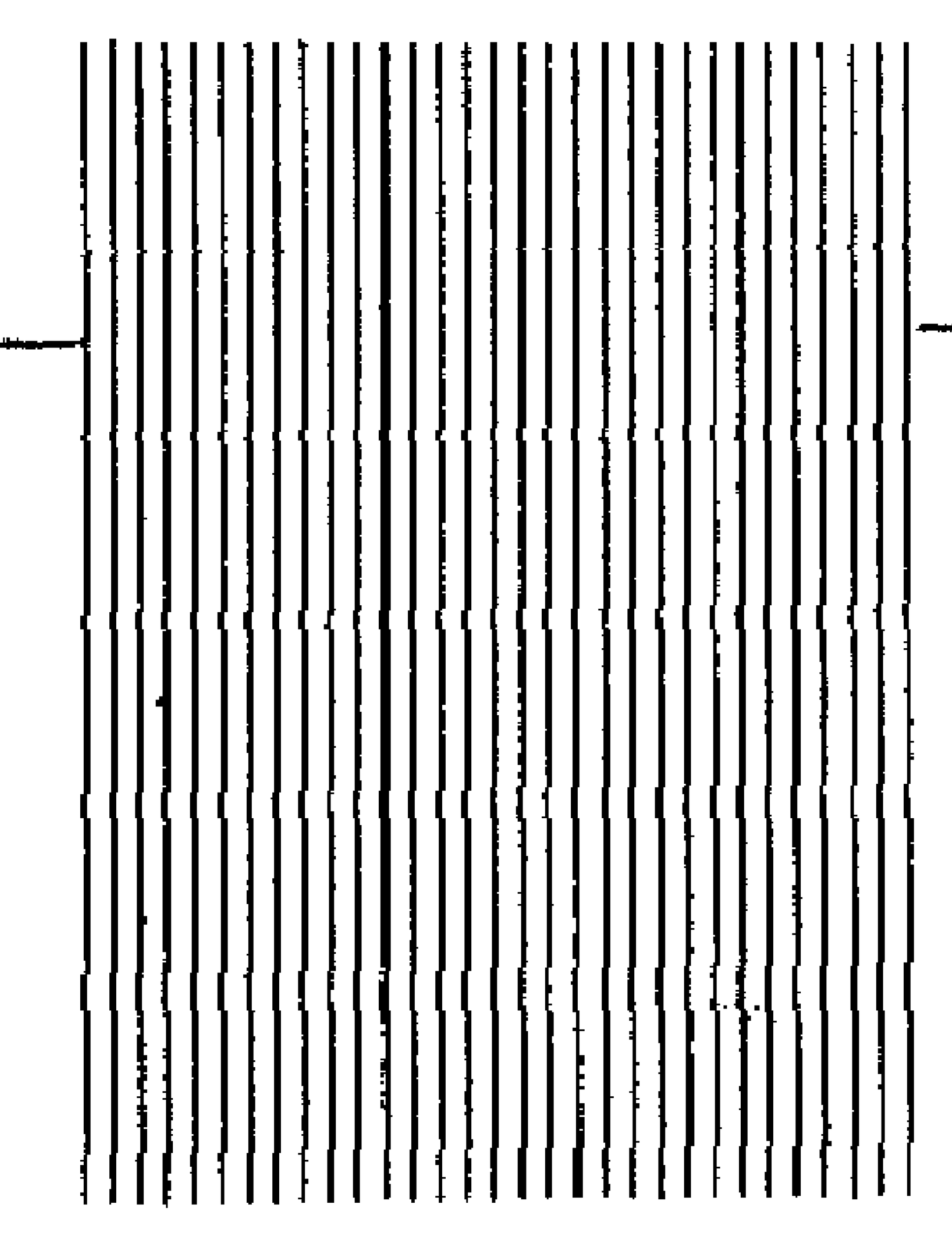
الدراسية للأولاد لانشغال الزوج .. يتفق مسبقا مع الزبون الذى يدفع للمكتب ٥٠ استرلينى أو ما يعادله بالمصرى ٣٠٠٠ جنيه فى الساعة الواحدة على ملابس المرافق أو المرافقة فيما إذا كانت سواريه إيف سان لوران أو ردنجوت للسهرة أو كاجوال لرحلات الخلاء أو مايوه لقضاء الويك إند على رمال الشاطىء ، وفى جميع الأحوال من حق الزبون أو الزبونة تحديد حجم وشكل ولون وطول المرافق ، وعموما ليطمئن الجميع فإن شعار المكتب الإنسانى : « خدماتنا توفر عنصر البهجة والاستمتاع بالوقت وإضافة معلومات جديدة للمشترك فى قالب غير مدرسى مع الحرص البالغ على عدم الدخول فى مسائل عاطفية حيث تم الاستغناء عن خدمات اثنين من العاملين معنا ذهبا قدما « فى مسألة المرافقة إلى حد الزواج » .. ويعد من مفاخر المكتب أن جاكلين كيندى بعد رحيل كل من « جون » و « أوناسيس » كانت تلجأ إلى خدمات المكتب لاستعارة أحد فرسانه لأنها لم تكن تحب التوجه وحدها إلى أى مكان حتى لا تعبر جسر الحرج .. وهى التى كانت فى الصدارة يوما واعتادت الهرولة فى ركابها .. عندما لا تجد فى البداية من يقوم بمهمة الالتحام المطلوب بينها وبين الموجودين ، وأيضا عند المغادرة لابد من وجود الشخص الذى يهيىء أجواء عملية فك الالتحام والاصطحاب حتى باب السيارة مودعة فى هالة من التأثير والاهتمام البالغين .. وهناك الآن عشرات من نجوم المجتمع على مستوى أمريكا وأوروبا من زبائن المكتب الذى يعمل لفترة

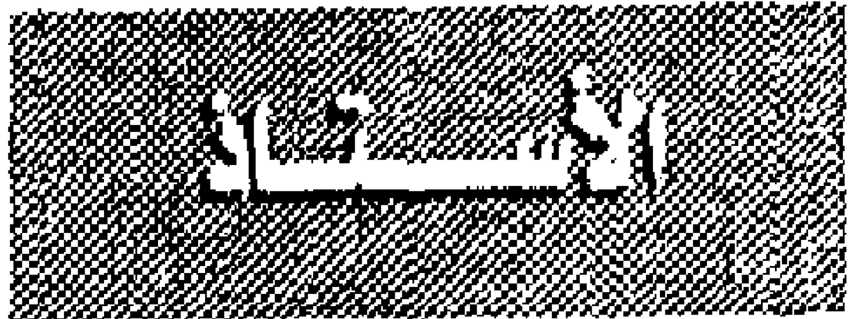
الـ ٢٤ ساعة متواصلة لتلبية الطلبات التى يحمل بعضها شروطا يراعي استيعابها للتنفيذ بدقة متناهية مثل : مطلوب مرافق طويل وأنيق وبدون شنب يجيد الألمانية ، له إلمام كبير بعلوم الفلك والطالع والأبراج والميتافيزيقا وذلك لسهرة ليلة واحدة .. مطلوب على وجه السرعة شقراء بمقاييس مثالية ، لا تتحدث كثيرا وتجيد الإنصات وذلك لرحلة لمدة أسبوع فى جزر الكاريبى .. لمصاحبة عجوز فى فترة سفر الأسرة .. مطلوب شرقية الملامح دمها خفيف تجيد الفكاهة وتقليد المشاهير ولعب الأتارى وتنظيم تعاطى الدواء وقياس الضغط والتدليك .. مطلوب فارع القوام لا يرتدى العدسات اللاصقة ولا يخاف من المرتفعات ولا يضع كبارى أسنان متحركة لمرافقة أرملة حديثة حزينة لمدة أسبوع فى مشاوير الذهاب للمحكمة ومواجهة أسرة الزوج المتوفى .. سياسى شهير يطلب مرافقة للسفر معه لمدة أسبوع تعشق السهر وتجيد قراءة شكسبير وموضوع الجمال خارج أى موضوع .. و ..

وفى لبنان تحت الطلب شركة شعارها « موت والباقى علينا » يدفع العضو المشترك فيها ٥٠ دولارا شهريا ليحصل على امتيازات رائعة فى حالة طلوع روحه .. يتم مسبقا الاتفاق عليها بالتفصيلات المبالغ فيها ومنها عدد الحضور ونوعية خشب التابوت وقماش التبطين وحشو وسادة الرأس وغرزة الجوانب الظاهرة وطراز أكاليل الزهور ونوعية الحبال الهابطة

الحاملة للمقر الأخير وخلطة التراب الملقى فى اللحظات الأخيرة قبل الردم ومساحات النعى فى الصحف والمقطوعات الموسيقية المصاحبة للجنازة وزمن خطبة التوديع ومستحضرات تجميل الجثمان ولون بدلة أو فستان الرحلة ، وفيما إذا كان مسموحا أو ممنوعا اصطحاب الأطفال .

و .. كله تحت الطلب .. فى الخدمة .. خدعة لمراتك .. رفيقة لسهرتك .. صاحب للمحكمة .. قارىء لكفك .. و.. ألف ألف بعد الشر عليك .. تعيش وتتهنى !









الزواج مؤسسة اجتماعية فاشلة

رغم الإيمان بالمساواة بين الرجل والمرأة إلا أننى أعتقد أن طبيعة الرجل تختلف بيولوجياً عن المرأة .. فالمرأة باستمرار تعيش مع شخص واحد وتتوحد معه .. فهى مركز الكون والحياة والأسرة .

أما الرجل فى الغالب قابل للتنوع وربما لهذا السبب نجد أن هناك فكرة تعدد زوجات ، فى حين لا توجد فكرة تعدد أزواج ..

واعتقد أن هذه الفكرة ليست قانونية ولا أخلاقية أو اجتماعية أو فكرة لضمان الميراث فقط ، بل هى فكرة بيولوجية أو نفسية .. وإذا وجدنا المرأة تميل إلى فكرة التعدد فى وقت واحد تكون شخصية مضطربة نفسيا .. فى حين أن هناك منافذ شرعية للرجل تسمح له بالتعدد .

فإذا ما كانت هناك ضغوط شكلية أو اجتماعية تحد من طبيعة الرجل فى التنوع والتعدد وتراوده فكرة الخيانة فالقضية هنا قضية تنظيم للتنوع ، وإذا كان المجتمع يسمح أن يكون التنوع مباحاً نجد أنه يسميه الزوجة الأخرى بدلاً من تسمية خيانة .. والمجتمع ينظر نظرة مختلفة لهذا الرجل فهو يراه مزواجاً وليس خائنا .. وبعد فترة يطلق التى تزوجها وتحصل منه على مبلغ وينتهى الأمر وهكذا .. وبالتالى هنا التنوع قد يعبر عنه بشىء يرضى عنه المجتمع فيكون فى شكل تعدد زوجات ..

وطبيعة الرجل فى المجتمع تدفعه أن يكون متعدداً .. فالتعدد شىء طبيعى عند الرجل فى حين أن التوحد شىء طبيعى عند المرأة ..

إن فكرة الزواج تعنى الاستقرار والمسئولية والرجل يهرب من الاثنين وهو إما يتزوج عرفيا أو سرا أو يكتفى بالصداقة .. والرجل عندما يشعر أن المرأة التى أمامه تعطيه الاستقرار فإنه سيتزوج ويترك زوجته الأولى .

والحقيقة رغم أن الكل يجمع على أن الزواج مؤسسة اجتماعية فاشلة .. فليس هناك مؤسسة تفرض نفسها على مر التاريخ فنجد أن كل الناس تلعن الزواج ولا تستطيع التخلص منه فالعلاقة بين الرجل والمرأة فيها حب ومشاعر وتجاوز للعادة .. هذه الصفات تمحى تدريجيا بعد الزواج .. وهنا يتحول الحب من توهج إلى عشرة ، وإحساس الرجل بالمغامرة يتحول إلى عادات مكتسبة أى روتينية العلاقات .. ثم ما يسمى بعد ذلك بالملل والزهق .. فتتولد رغبة عند الرجل أن يحطم الملل ورغبته المستمرة فى أن يكون مرغوباً من الطرف الآخر فيفكر فى مغامرة أخرى .

فالرجل عندما يخطب المرأة التى أحبها يكلمها عن شكلها، وهى تكلمه عن وسامته . وبعد مرور عدة سنوات على الزواج يتحدثون عن الأطفال ومشاكلهم وكيفية التحاقهم بالمدارس وكيفية تأمين حياة الأطفال .. والشغالة .. وأمه التى كبرت فى السن .. الخ ، وهذا النوع من الحديث يعكس تطور العلاقة بينهما فهنا تحول الاثنان إلى موظفين فى المؤسسة العامة للأزواج .. والرجل بطبيعته يرفض ذلك ويبحث عن شىء ما ويبدأ فى الهرب ويتمرد على المؤسسة التى يعيش فيها وعلى فكرة الزواج من أساسها .. فالرجل والمرأة يتحولان من عاشقين إلى موظفين .. فى هذه المؤسسة المكبلة بالمشاكل ..

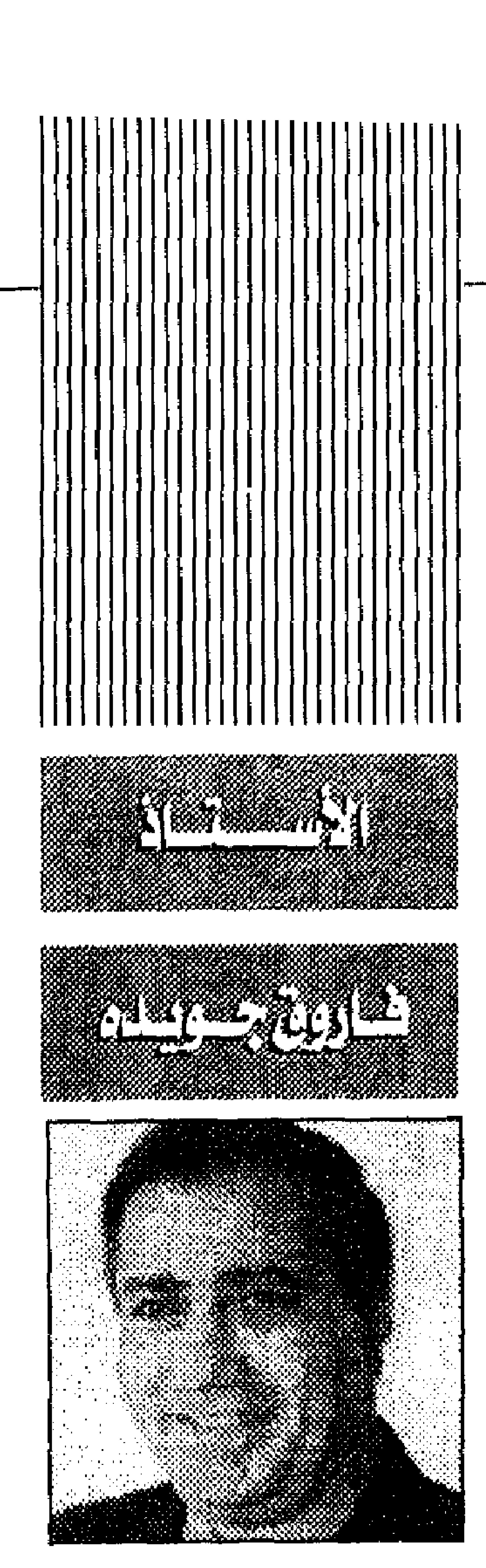
وهناك سبب آخر قد يدفع الرجل للخيانة هو العالم المجهول

ولذة الاكتشاف التى يبحث عنهـا الرجل دائما .. فيبدأ فى البحث عن المجهول خارج المؤسسة .. ليس كرها فى زوجته ولكن رغبة فى الإثارة والتجديد .

وهناك نوع آخـر من الرجال .. دائمـا يبحث عن الخيـانة فى زوجـة رجل آخر . فـهـذا رجل مريض يتـحـدى شـخـصا آخـر ويتـجـاوز إرادة شخص آخـر ، ويصـفـه أطبـاء علم النفس أنه مريض نفسيا .

وأسباب كـثيرة أخرى تدفع للخـيانة الزوجية .. مـنها الأزمة الاقتـصادية والإحـباط الذى تعـانيه البنات وتأخـر سن الزواج والفشل فـى تكوين الأسرة مما يمنع عـددا كبيـرا من البنات أن يتزوجن فـيبحـثن عن علاقة مع رجل مـتزوج خاصة أن نسـبة المتاح من الجنس الآخـر كبـيرة جدا بسـبب الأزمة الاقتـصادية والأعباء الاجتماعية وارتفاع تكاليف المعيشة ..

فالأزمة الاقـتصادية لها دور كبـير جدا فى الموضوع نتـيجة لهذا نجد أن شـرعية الزواج أو الأسس التى يقوم عـليها الزواج اختلفت . فقد كان فى الماضى يقـوم على المشاعر والعواطف أما الآن فـقـد تحـول الزواج من الحب إلـى المال وبذلك تصـبح المؤسسة قائمة على أسس خاطئة ..



الرجل متعدد الزواج

بصفة عامة تعد رغبة المرأة فى الخيانة أقل من الرجل، وقد يكون السبب فى هذا هو الأمومة التى تتمتع بها المرأة وتمنعها فى كثير من الحالات من ارتكاب حماقة اسمها « الخيانة » .. أما الرجل فبحكم وضعه الاجتماعى والدينى فالأمر يختلف ، فقد أعطاه الدين الحق فى الزواج أكثر من مرة وأن يتزوج أكثر من واحدة .. والرجل خاصة فى مجتمعاتنا

الشرقية يعتقد أن من حـقه أن يكون على علاقة بأكثر من امرأة أيا كـان شكل العلاقـة .. فمن الناحـية النفـسيـة هو يشـعر أن المجتـمع وفر له خـصوصيـة بأن يقيم أكـثر من عـلاقة .. ومن الناحية الاجـتماعى تأصل فى نفسه عبـر قرون طويلة أن الذكر هو أساس المجتمع ، كل هذا نمى لديه الإحساس بالارتباط بأكثر من واحدة ..

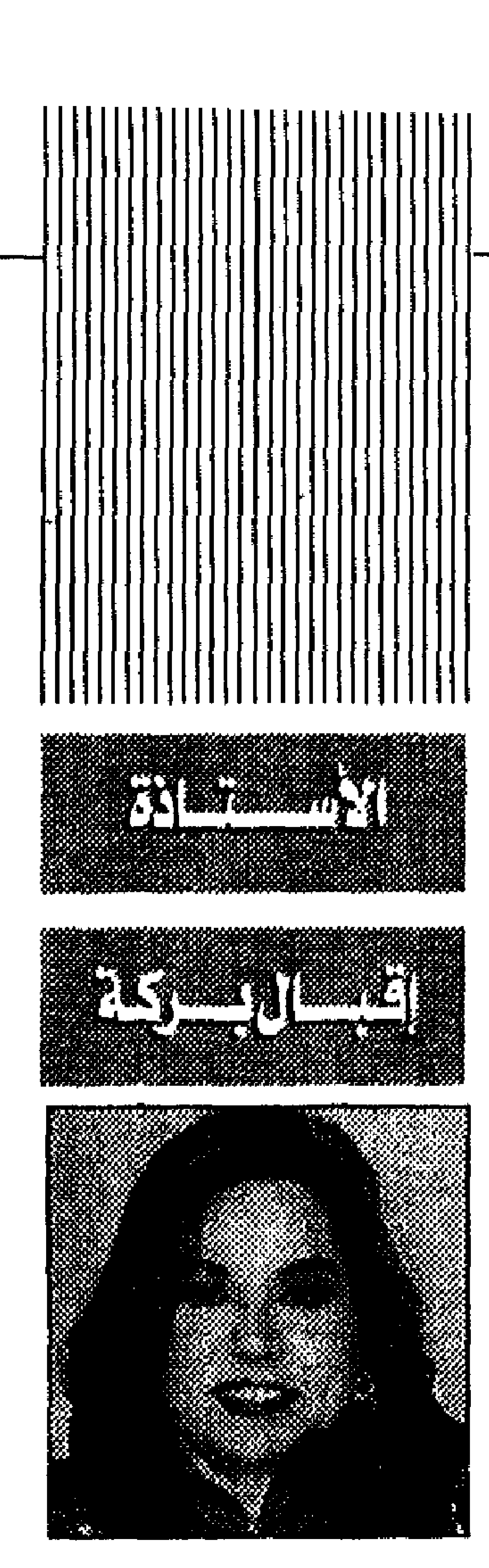
أما المرأة فأتصـور أنها على عكس هذا ، فشعـورها بالأمومة والقـالب الاجتـمـاعى الذى عاشت وتربت فـيـه لسنوات طويلة وظروفهـا الاجتـماعيـة مثل عـدم القدرة على اتخـاذ القرار فى مواجهة ظروف اجتماعية صعبة كل هذا يجعلها عكس الرجل ..

والخيانة تتدرج فى مستويات . فهناك خيانة الجسد ، وخيانة الروح ، وهناك ما يسـمى بخيانة الذكرى .. ونسـتطيع أن نقول إن أخطر أنواع الخيـانة هى خيانة الجـسد لأنها تتـعلق بالشكل الاجتـماعى وكـذلك بالعامل النـفسى وهى أقوى وأقـسى أنواع الخيـانة .. ويليها خـيانة الروح وهـى لا تقل خطورة عن خـيانة الجسد .. أما خيانة الذكرى فأنا لا أعتقد أنها خيانة على الإطلاق لأن الذكـرى شىء عـابر ولا نملك فـيـه شـيـئـا ومن الممكن أن يهاجـمنا فى أى لحظة وأى وقت ولا نملك إبعاده فـهو هواجس ومشاعـر تنتاب الإنسان فى لحظة ولا يستطيع أن يخـرجها من ذهنه ..

وبناء على هذا أتوقف عند خيانة الجـسد ، وأتصور أنها هى

الخيـانة الحقـيقيـة .. وإذا تساءلنا : لماذا يخـون الرجل ؟.. فأنا اتصور أن السبب هو وجود خلل فى العلاقة بين الزوجين ـ أيا كانت أسـبابه ـ مما يجعل كل طرف يبـحث عن طرف آخر لكى يصل إلى العلاقة التى يرغبها .. وبالطبع الخيانة غير مبررة فى كل الحالات ، ولكن هناك ظروفا قد تلقى بأحد الطرفين إلى هذه الأزمة ... هذه الظروف قد تتمثل فى الفراغ العاطفى ، أو وجود ظروف ملحة تفرض على طرف مـن الأطراف أن يتعلق بشخص آخـر أو يحب امرأة أخـرى ، أو تقطع الجـسور بين الطرفـين .. واحـد هذه العوامل الثـلاثة يمكن أن يكون سـابقاً على حـدوث الأزمة أو الكارثة « الخيانة » ..

فالإنسـان يجد عنده فراغـا عاطفيا أو تكـون تركيبة العـلاقة الزوجـية غيـر قائمـة على أسس سليـمة ، أو يحدث شـرخ فى العلاقـة نتيجـة أسباب غـير مـعروفة أو نتـيجة الإهمـال وعدم الرعاية بسبب عدم التواصل والانشـغال الشديد أو السفر وهذه مشـكلة تحدث كـثيـرا . فالزوج قـد يسافـر لفتـرات طويلة فى الخارج لتـحسين حـالته المادية ويترك زوجـته لسنوات طويلة ، وقـد تضطر إلى الدخول فـى علاقـة مع رجل آخر .. وإذا كـان للرجل مبرراته فالمرأة أيضا لها مبرراتها .. ولا أستطيع أن أقول إن الرجل خائن ولكنه بصـفة عامة متـعدد المزاج .. فى حين أن المرأة أحادية المزاج .. وأحيانا تكون هناك ظروف تدفع الرجل أو تهيىء له فرصة الخيانة .



اخلعيه قبل أن يخلعك

قليل من الأزواج يخونون زوجاتهم بلا سبب وهؤلاء . قد يكونون مرضى نفسيين ، وعادة ما يشعرون بالندم الشديد بعد كل مغامرة .

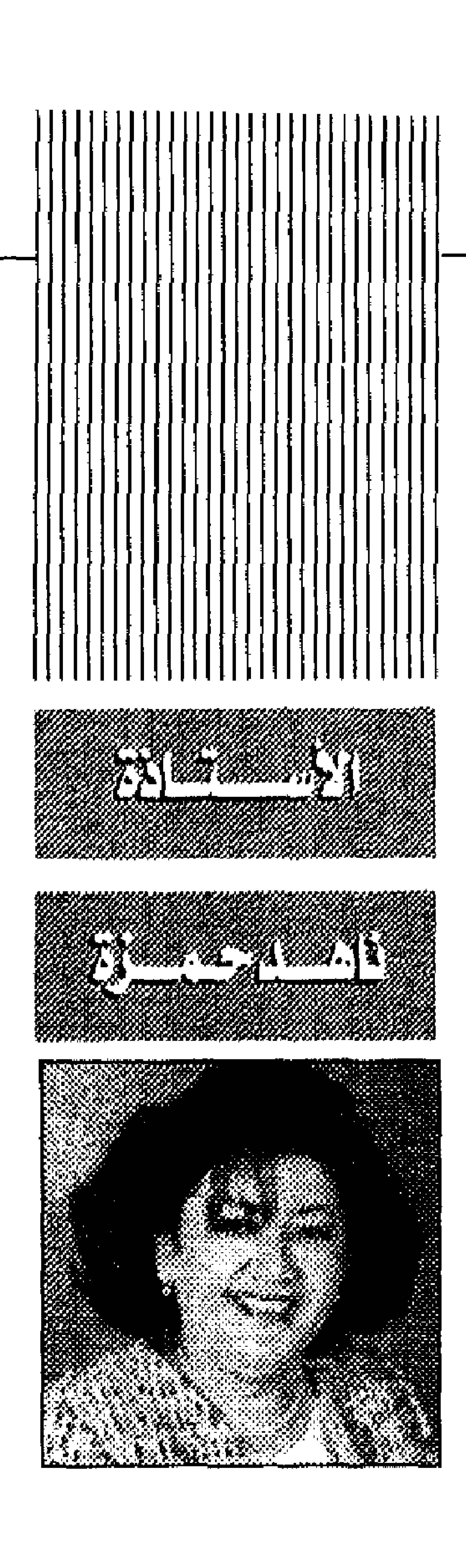
ولكن أزواجا كثيرين يكون لديهم دوافع للخيانة قد لا تدركها الزوجات .. ومن هؤلاء الزوج الذى جفت عواطف زوجته ،

ولم تعد تبادله المشاعر الطيبة .. وهذا ما يحدث بعد طول فترة الزواج.

والزوج الثانى هذا الذى ابتلى بزوجة سيئة الخلق ، سليطة اللسان ، مهملة فى بيتها ومظهرها ، لا ترعى حرمة للبيت ولا تحترم زوجها ، خاصة أمام أبنائه وبناته .. فإذا ما تصادف وجود سيدة أخرى فى العمل مثلا ، تفعل عكس ذلك ، كان من الطبيعى أن تتجه مشاعر الزوج نحوها ، بحثا عن الحب المفقود فى البيت .

الأمر الذى أود أن ألفت إليه الانتباه هو أن أغلب الرجال العرب يخونون زوجاتهم دون أى إحساس بالذنب ، والسبب أن الرجل العربى المسلم قد ترسخ فى وجدانه حقه فى التعددية .. وإنه يفكر فى المسألة على أنها محاولة لاختيار الزوجة الثانية ، وأن هذا حق شرعى له فهو لا يرتكب أمرا محرما !! وتساعد النساء على هذا الوضع بقبولهن الزواج العرفى ، أو الزواج الرسمى كزوجة ثانية .

إننى لا أعفى الزوجة من مسئولية عدم احتفاظها بحب ووفاء واحترام زوجها .. ولا بد أن تعرف لماذا هجرها ، أو لماذا طار إلى عش آخر .. فإذا كانت مقتنعة تماما بأنه فعل ذلك دون أية مبررات قوية .. أرى أنها يجب أن تحمد الله على التخلص من رجل مريض ومعقد ولا يصلح للعشرة حتى آخر اليوم .. ولتخلعه هى قبل أن يخلعها أكرم لها .



مراهق فى الستين

لمحت زوج صديقتى يدخل محلا لبيع المجوهرات فى إحدى الاستراحات الموجودة على الطريق الصحراوى المؤدى إلى الإسكندرية والساحل الشمالى وعندما اقتربت من المتجر لمصافحته فوجئت بأن يديه وعينيه مشغولة باختيار سوار من الذهب لشابة رشيقة سمراء بعيون كحيلة وبشعر منفوش

وخلال دقائق قليلة خرجا من المتجر ويداهما متشابكتان وعلامات الرضا واضحة على وجه الفتاة التى ظفرت بالأسورة الذهب المرصعة بالفصوص اللامعة وتخلى هو عن ملامحه الصارمة المعهودة ودب النشاط والحيوية فى قوامه النحيل وانطلق الاثنان بسرعة خارج المكان خوفا من عيون الفضوليين .

استقل هو وهى السيارة فى اتجاه الإسكندرية لقضاء عطلة نهاية الأسبوع .. فكرت فى صديقتى المسكينة الزوجة المخلصة التى صانت العشرة لأكثر من ثلاثين عاما ربت الأولاد وخدمت الزوج الذى كان مشغولا دائما بعمله وجمع المال وعندما تعدى الستين لم يفكر فى تعويضها عن سنوات التعب ولكنه فكر فى استعادة شبابه مع شابة فى عمر بناته أو ربما أكبر بسنوات قليلة منهن .

تذكرت الحوار الذى دار بينى وبين صديقتى فى آخر مكالمة تليفونية وأنها عبرت عن قلقها على الزوج الذى أصبح يسافر من هنا إلى هناك بحثا عن عمل بعد أن أصبح على المعاش وأنه يريد شغل وقت الفراغ فى شىء مفيد !! وتذكرت كيف كان يغار على صديقتى فى أول أيام زواجهما مما اضطرها لترك وظيفتها والتفرغ له وللأولاد ومع مرور السنوات تحولت إلى

امرأة سلبية من شدة قسوته عليها .

دار في ذهني عشرات من القصص والحكايات عن رجال يعيشون فترة مراهقة جديدة عند اجتياز أزمة منتصف العمر أو بعد تخطى سن الستين وقطع زوجي حبل أفكارى قائلا (كنت دائما تتساءلين من يشترى ذهبا من متجر على طريق سفر ، إنهم يشترون ولا يهتمون حتى بالفصال في السعر) وهمس في أذنى وعلى شفتيه ابتسامة خبيثة ذات مغزى « إنه حقا صيف ساخن جدا » .

.. وحكايات صيفية

■ تصوروا .. فلان بك ، الرجل المحترم تزوج في السر على زوجته الست السكرة وهانت عليه عشرت تعدت الثلاثين عاما ولم يعبأ بمشاعر أولاده وأحفاده والأدهى من ذلك أن الزوجة الجديدة أرملة فقيرة وبدينة وليست بها أى مسحة من الجمال ، وقع الخبر على الجالسات في حديقة إحدى الفيلات الجميلة بمصيف مارينا كالصاعقة ، لأن فلان بك رجل ملتزم عاش طوال حياته يعمل ويجتهد حتى شغل أعلى المراكز ويعيش حياة هادئة منذ أن بدأ سن المعاش ، وإنه كان قد اتفق مع زوجته الموظفة أن تستمر في عملها ، فهى تشغل منصبا مرموقا وتجنى حاليا

ثمار تعب أعوام طويلة من العمل . قال لها الزوج إنه سيشغل وقته فى رعاية أملاك الأسرة حتى تبلغ هى سن المعاش ولكنها اكتشفت وسط غمرة انشغالها فى مهام الوظيفة والأولاد والأحفاد أنه هجر البيت وتزوج بأخرى .

تطرق الحوار إلى حكاية الطبيب المعروف الذى تعدى الستين وتزوج من مغربية فاتها سن الزواج ، ولا تقارن بشياكة وجمال زوجته ، سيدة المجتمع الراقى صاحبة الرصيد الضخم من المجوهرات والأزياء الأنيقة ، وذكرت ثالثة قصة رجل الأعمال الذى يكسو الشيب رأسه من سنوات بعيدة والدائم الشكوى من اعتلال صحته وإنه تغلب فجأة على أوجاعه الصحية وصبغ خصلات شعره بلون داكن وقام بالارتباط بعقد عرفى مع سكرتيرة تعمل معه منذ عشرين عاما ، وقام هذا الرجل باستئجار شقة فاخرة للسكرتيرة فى نفس الحى الذى يسكنه ، وأن أولاد الحلال أبلغوا زوجته الحاجة بما حدث ولكنها تظاهرت بعدم معرفتها بهذا الزواج وكرست وقتها لخدمة الأولاد وتعيش فى بيتها وكأن شيئا لم يحدث .

ومن الملاحظ أن هؤلاء الرجال أصحاب قصص الزواج الثانى لم يعودوا شبابا بل دخلوا فى مرحلة الشيخوخة وأن الزوجة الثانية ليست فتاة شابة أو امرأة لعوبا ، وأنها ستخسر

لو دخلت فى مقارنة مع الزوجة الزولى من حيث الشكل والمضمون ولكن هؤلاء الرجال وجدوا معهن الراحة شعروا بالسعادة لأنهم لا يزالون موضعا للاهتمام والرعاية والحب من امرأة .

وأهمس فى أذن كل زوجة وأم أنه مهما مرت من سنوات العمر فالزوج فى حاجة دائمة لوجودها إلى جواره كزوجة وحبيبة وأن تحذف من قاموسها عبارة « احنا كبرنا بقى » !

اللعبة الخطرة

■ الزوج يريد زوجته امرأة صالحة وأما فاضلة تكون فى الصباح ست بيت من الطراز الأول وطباخة ماهرة . وبعد الظهر تتحول إلى مدرسة تراجع مع الأولاد دروسهم وتجامل أهله وأصدقاءه فى المناسبات ، وفى المساء تتسامر معه وهى يقظة ومرحة ومهندمة حتى يحين وقت النوم ، وعندئذ تصبح الأنثى والحبيبة .. هذا هو المطلوب من الزوجة سواء كانت موظفة أو متفرغة لشئون أسرتها الصغيرة إذا أهملت الزوجة فى أداء أحد هذه الأدوار يغضب الزوج ويتبرم ويجد صعوبة فى تقبل ظروفها وقبول أعذارها . يكتفى بعض الأزواج بالشكوى

والشجار أو بالندم على دخول القفص الذهبى بينما يبحث آخرون عن بديل لاستكمال الدور الناقص أو الصفة التى ينشدها فى الزوجة أو التى فقدتها بعد الزواج أو لم تكن فى الأصل متوافرة فيها ، ولكن الزوج تغاضى عنها فى أيام العسل وأصبحت اليوم فى نظره حاجة ملحة .

يبدأ الزوج فى دخول اللعبة الخطرة ، وهى البحث عن بديلة لتعويض النقص الذى يراه فى زوجته ، ويعتبر المرأة الأخرى علاقة عابرة لإدخال السعادة إلى قلبه دون الإضرار بحياته الأسرية ، وتكون العلاقة فى بادىء الأمر مجرد حوار أو صداقة بريئة أو علاقة عابرة مع امرأة ، وهو لا يفكر إطلاقا فى الاقتران بها أو هدم بيته من أجلها .

ومع مرور الوقت والتعود على وجود المرأة الأخرى فى حياته ، تتسرب أحاسيس متضاربة داخل الزوج ، وتتحول العلاقة التى بدأت كمجرد لعبة إلى كارثة ، ولأنه أصبح لا يستطيع الاندماج مع زوجته رافضا لتصرفاتها يضخم من أخطائها و .. و .. وفى نفس الوقت غير قادر على الاستغناء عن المرأة الأخرى أو الفرار من قبضتها بعد أن أصبح يهيم بها حبا وغراما .

وأهمس فى أذن كل زوج أن إقامة أية علاقة مع امرأة أخرى قد تجرفه مهما كان حذرا ، فيفقد استقراره الأسرى ، وقد يجد نفسه داخل زيجة جديدة شده إليها سراب البحث عن السعادة ويكتشف بعد فوات الأوان إنه مثقل بهموم حياته السابقة والحالية .

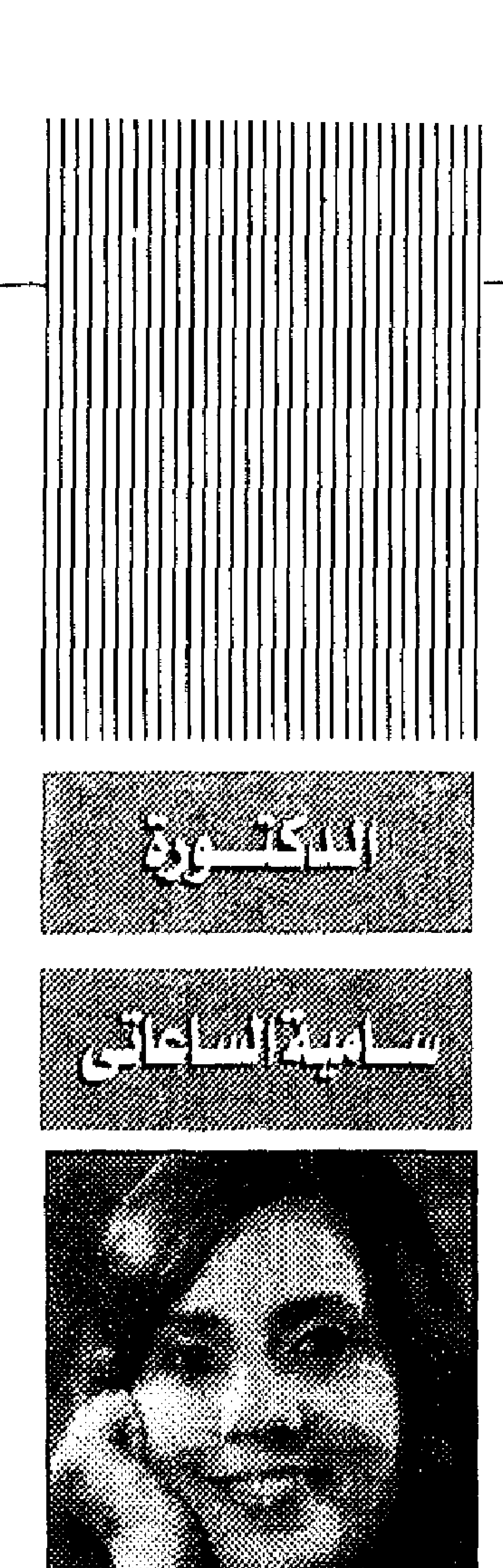
- وهنا تقول ناهد حمزة لماذا يخون الرجال ؟

عندما يتزوج الرجل يكون حلمه هو الاستقرار والاستمتاع بالحياة مع الفتاة التى اختارها قلبه أو عقله ، ويأمل أن يكون مع شريكة الحياة أسرة سعيدة . الخيانة الزوجية ليست صفة تولد مع الشخص ولكنها تكسب عندما يمر الإنسان بظروف نفسية واجتماعية معينة مما يسفر عنها وجود خلل فى الأحاسيس والتصرفات وهذا ينطبق على الرجل والمرأة .

والظروف المعينة التى قد تدفع الرجل للخيانة قد تكون الزوجة سببا فيها أو لا تكون ، ولكن المجتمع الشرقى يحمل الزوجة جزءا كبيرا من المسئولية لأنها المسئولة الأولى عن استقرار حياة الأسرة ورعاية الزوج والأبناء ومصدر الحنان والعطف .. والزوجة الواعية هى القادرة على اكتشاف الخلل النفسى داخل أعماق الزوج وعلاجه قبل أن يتفاقم ويتملك من أعماقه ويسقط فى مصيدة الخيانة وتستهويه هذه اللعبة الخطرة المدمرة .

يخون الرجل عندما يشعر أنه لا يجد نفسه فى بيته لأن

الزوجة تهمل مشاعره وتهتم بنفسها أو عندما يمر بأزمة فى عمله أو حتى أزمة صحية أو عندما تتعالى عليه الزوجة أو ترهقه بكثرة طلباتها أو تمر سنين العمر منه ويعانى من أزمة منتصف العمر وهو يريد تعويض كل ذلك فى أحضان دافئة فإذا لم يجد ذلك مع الزوجة فالبعض يستسلم ورجال آخرون يلجأون إلى المرأة الأخرى .



الحياة الزوجية من سماتها الملل

العلاقة الزوجية هى أهم علاقة بين اثنين وأقوى رابطة لا يعكر صفوها إلا غياب الحب .

وهل عندما يغيب الحب يتحول الأمر إلى مرض ؟. أم أنه حالة نفسية ؟ أو هو حالة اجتماعية ؟ .. ليس هذا ولا ذاك ولكنه طبيعة وسلوك ومشاعر إنسانية قد تعتريها بعض المنغصات والمشكلات

التى تواجهنا .. والدكتورة سامية الساعاتى أستاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس . تقول :

الزواج رحلة حياة حلوة .. فيها كل زوج يعاون الآخر ويعينه ويرعاه ويحنو عليه . وهو النظام الأمثل الذى يحقق للإنسان الاستقرار والأمان والسعادة . لذلك فإن عملية خلق الإنسان ارتبطت بالزواج .. لم يترك الإنسان على الأرض فرداً . ولكنه نزل وهو زوج . نزل الرجل والمرأة معاً .. زوج وزوجة تربطهما علاقة زواج . أى علاقة نحو الأبدية . كل منهما كتب عليه أن يعيش مع الآخر وأن تنشأ بينهما علاقة عاطفية وجنسية وأن يخلفا أطفالا .

الأصل واحد . وخلق من هذا الأصل زوجة . أى أن عملية الخلق بدأت من نفس واحدة ثم خلق منها زوجها . ليتزوجا وليبعث منهما رجالا كثيرا ونساء .

وتقول د. سامية وفى الزواج إعادة للتوحد .. ولذلك فإن أقوى صلة هى صلة الإنسان بزوجته .. فهى صلة تتعدد روابطها ووظائفها .. إنها صلة تحقق للإنسان معنى وجوده فى الحياة .

إن الزواج بمعنى من معانيه هو الأصل والحقيقة . الجوهر والهدف.. إنه فى كلمة واحدة جوهر الوجود الإنسانى والزواج صلة دائمة .. وهكذا يجب أن تكون نية الرجل والمرأة عند الزواج .. وألا يفترقا إلا بالشروط التى وضعها الله للطلاق .. وأن يكون فراقهما بالمعروف . وهذا أبغض الحلال .. والزواج رحلة

عمل .. ومشاركة . هو مسئولية .. واجبات وحقوق .

ولكى تدوم العشرة .. حلوة .. طويلة .. آمنة .. تسكن القلب وتحرك الجسد . تخلق الألفة وتطرد الأغراب .

الزوج يدخل الحياة الزوجية وهو قلق لكن قلبه محب .. وقلق البداية هو قلق التعارف . لكن الأيام تمضى ويختفى قلق الاكتشاف وتحل محله مشكلات الاصطدام بالحياة نفسها . مشكلات اكتشاف الجوهر . جوهر الإنسان الذى يشاركك طعامك وشرابك . وفراشك وأنفاسك وأفراحك وأحزانك وآمال المستقبل . إنه ذلك الإنسان الذى يدخل فى نسيج ماضيك وحاضرك ومستقبلك لذلك فحين تختلفين مع نفسك لأنه شريك حياتك هو كل نفسك أو بعض نفسك لذلك مهما كانت الرياح عاصفة فإن شجرة الزواج راسخة لأنها شجرة الحياة التى تمد الحياة بالحياة .

وهذا أعظم ما فى الزواج . الاستقرار والرسوخ ، الحب بين الزوج والزوجة غير الحب بين الرجل والمرأة قبل الزواج .

نجاح الزواج يحتاج إلى جهد متصل ومشترك بين الزوجين لإنجاح الزواج فالزواج كالنبتة يحتاج إلى الرعاية والعناية والغذاء والضوء والشمس والهواء والفيتامينات كى يزهر ويتفتح .

والخلاف بين الزوجين أمر طبيعى ولكل من الزوجين فى حياته قبل الزواج أنماطه السلوكية التى ألفها ومفاهيمه التى يرى

الأشياء فى ضوئها وهى أمور تجعل الخلاف أمرا غير مستغرب .. ومن هنا يحتاج كل منهما أن يبذل جهدا غير قليل وغير موقوت فى سبيل تحقيق التكيف والتوافق فى الزواج . ولا يعيب أحد الزوجين أن يحاول وأن يخطىء ولكن يعيبه أن يكرر الخطأ ذاته دون أن يحاول الإفادة منه أو إبداء الرغبة الصادقة فى تجنبه وتلافيه .

إحرصى على حياتك الزوجية أكبر من حرصك على إثبات وجهة نظرك .. وفى كل خلاف يقوم بينكما تنازلى عن شىء من كبريائك أثناء النزاع فى سبيل الوصول إلى التفاهم .

إصغاء المرأة لزوجها هام جدا فى ارتباطه بها وتلهفه على العودة ليحكى لها . والإصغاء على أهميته غير كاف . فلا بد أن يضم احتواء ومشاركة فى الحوار وإبداء وجهة النظر . والتأييد والتشجيع . اصغى إلى زوجك باهتمام . وليس كأداء واجب وأعطيه النصيحة والمشورة إذا طلبها ولا تتعللى بالأولاد أو بشغل البيت أو بالتعب وتنصرفى عن سماعه .

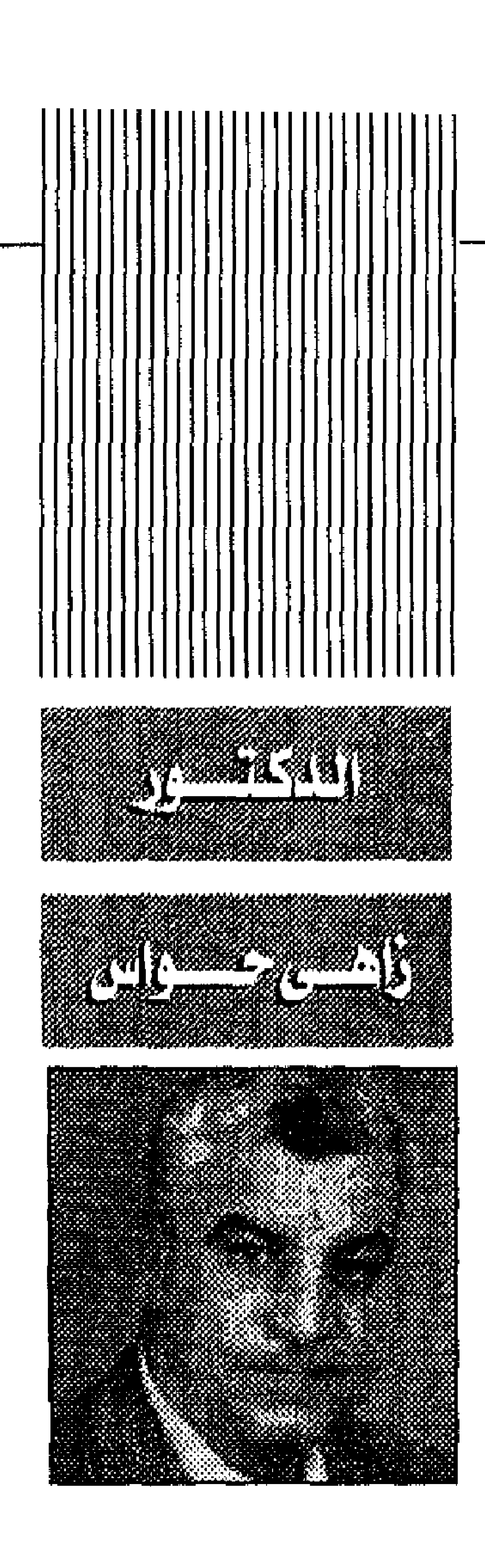
قد تكون هناك أخرى لا تتميز عنك بشىء إلا بأنها أذن حاضنة لكل ما يقوله زوجك العزيز وعندما تعرفين ذلك أرجوك ألا تلومى إلا نفسك .

اهتمى بما نسميه التفاهات الصغيرة فمن مجموعة التفاهات الصغيرة توجد الفجوات الكبيرة والتراكمات التى تؤدى إلى الابتعاد والغربة بين الزوجين . ومن هذه التفاهات نسيان أعياد

الميلاد والمناسبات بصفة عامة . ونسيان أشياء صغيرة يحبها الطرفان كالزهور والكتب وبعض المحببات والمفضلات الصغيرة .. ونسيان البسمة ونسيان التأنق ونسيان الاهتمام الخاص .. نفس اهتمامك به أيام الخطوبة .. حاولى التجديد المستمر فالحياة الزوجية من سماتها الملل .. والملل يدفع الرجل إلى الخيانة .. فمن واجبك أن تقومى بحجز رحلة نهاية الأسبوع مفاجأة بعشاء لطيف سويا .. زيارات الأهل حتى يكون بينكما حوار مستمر .

وعليك أن تتركى مسافة لكى يتنفس زوجك ولا تضيقى عليه الحياة حتى يصل للخناق .. واتركى أسئلتك جانبا ولا تكونى المحقق بالنسبة له .. فذلك يدفع بزوجك إلى أن يجرب تجربة الخيانة .

احذرا العناد . فهو شكل من أشكال الاستفزاز ونوع من أنواع التحدى . والتحدى هو أسوأ أنواع السلوك . وفى النهاية تؤكد الدكتورة سامية الساعاتى فى يد المرأة أن تجعل بيتها مملؤا بالدفء والحب .



الإسلام هو الحل ..

لماذا يخون الرجال .. ؟ للإجابة على هذا السؤال لابد من الرجوع لأحدث الدراسات والأبحاث التى قامت بها بعض المؤسسات العلمية فى أمريكا .

وقد أشارت الدراسة إلى أن الغالبية العظمى من الرجال يخونون زوجاتهم بعد ٢ ـ ٣ سنوات من الزواج وفسر العلماء هذه الظاهرة بأنها ترجع إلى وجود ما يسمى Human pheron

وهذا الهرمون يجبر الرجال على التغيير أو ما يطلق عليه الخيانة الزوجية وقد قاموا بنفس التجارب على الحيوانات واتضح أن الحيوانات تخون بعد عامين فقط .

وتم عمل دراسات بأمريكا على ١٠٠٠ أسرة مستقرة وقد قرروا أن الجنس رقم ١٠ بالنسبة لأولويات الحياة حيث قرروا أن القراءة ومشاهدة التليفزيون والسينما والرقص تأتى فى المقدمة وهذا يوضح مدى فتور العلاقة الزوجية مما يدفع الزوجين إلى نسيان الجنس والاتجاه إلى ضياع الوقت فى أشياء أخرى .

وأضافت الدراسات أيضا بأن المرأة لا تخون بقدر السرعة التى تتم بالنسبة للرجل حيث أنها تقوم بذلك بعد ٧ سنوات لأن المرأة تريد الأمان ولذلك فإن الزواج بالنسبة لها هو الاستقرار حتى لو كانت الحياة الزوجية غير مستقرة .

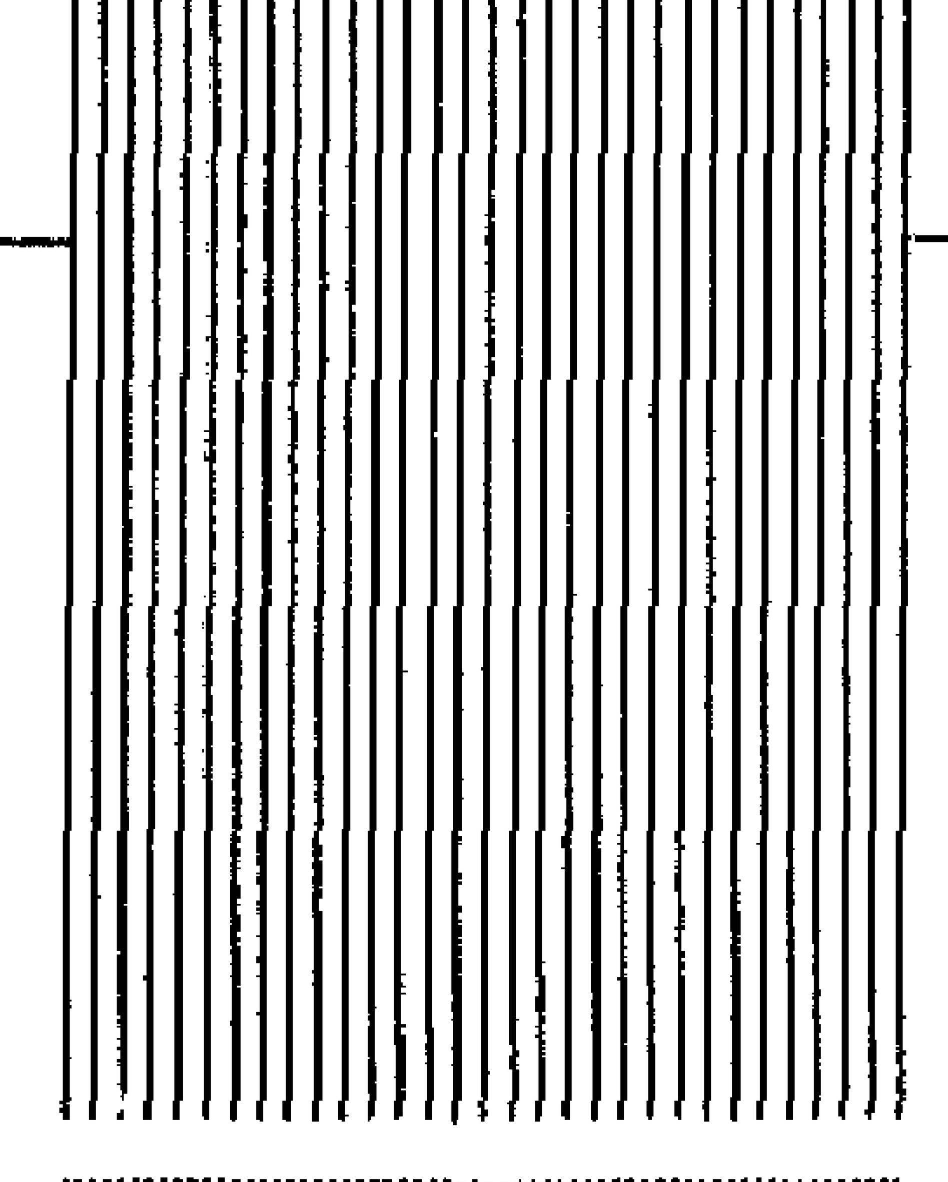
وأعتقد بأن فلسفة وعمق الدين الإسلامى ورؤيته المتعمقة للبشرية فيها العلاج لكل هذه المشاكل حيث أباحت الشريعة للرجل الزواج من أربع للقضاء على ظاهرة الخيانة .

وأعتقد أيضا بأن المرأة هى التى تدفع الرجل للخيانة لأنها تنظر إلى معايير الحياة بمنظور واحد ولذلك نجدها تهتم بالأولاد أكثر من الزوج ولا تعطى له حقوقه وهى لا تدرك أن الحياة لها أبعاد متعددة ومختلفة ولا تهتم بمنظور واحد فقط .

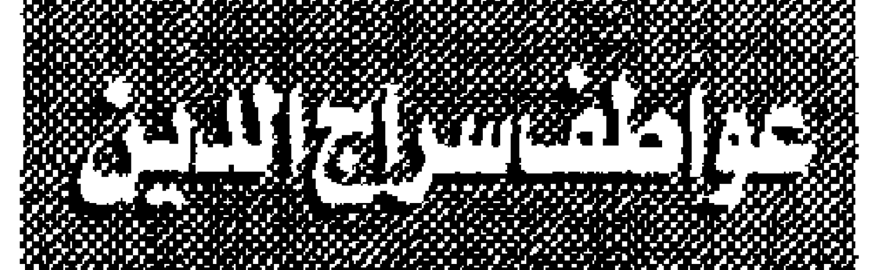
وأعتقد أن المرأة يمكن أن تعيش فى سعادة واستقرار مع الرجل إذا كانت على دراية ثقافية فى الحياة ودراية عميقة بمتع الحياة التى خلقها الله سبحانه وتعالى .. وبمعنى آخر أن تفهم المرأة طبيعة الرجل ومتطلباته وتحاول أن تثرى الحياة الزوجية بأبعاد متعددة ومواهب وملكات متنوعة ومختلفة .

وإذا سألنا الرجل الشرقى السؤال المباشر لماذا يخون ؟ فسوف نعرف أن السبب يكمن فى أن المرأة الشرقية تنظر إلى الزواج بنظرة قدسية بحتة وهذا واضح لنا من خلال قصة بين القصرين فالزوجة المصرية متمثلة فى أمينة والزوج رجل يرعى المنزل ويتابع الأولاد لكنه فى نفس الوقت نجده شخصية أخرى بها متناقضات وخاصة الشخصية القوية الكشرة نهارا والراقص الضاحك ليلا .

ولكى تنال المرأة حب الرجل لابد أن تكون امرأة ذكية تحاول تغيير نمط الحياة وتغيير حياة الزوج دائما للأفضل وأن تهتم بنفسها وتظهر دائما مبتسمة وتبتعد عن الشجار أو مطالبة الزوج بأعباء جديدة لا يستطيع أن يقوم بها وبالتالى يحاول أن يبتعد عن البيت ويهرب لمقابلة الأصدقاء أو يجد الطريق سهلا ممهدا إلى الخيانة .









أزمة العثور على رجال مخلصين !

الخيانة فى نظر البعض انعاش ومتنفس صناعى للزوج .. فالحياة الزوجية جسد حى معرض فى أى وقت إلى أزمات صحية حادة يدخل على أثرها إلى غرفة العناية المركزة على أمل إنقاذه من أزمته .. ومهما كانت محاولة التبرير فإن الجسد إن تجاوز هذه الأزمة فسيظل بحاجة إلى علاج دائم لها لكى لا يتعرض لها مستقبلا .

● أزمة أخلاق ؟!

علامتا تعجب واستفهام تضعهما في آن واحد الدكتورة عواطف سراج الدين .. الخبيرة التربوية وزوجة زعيم المعارضة يس سراج الدين .. عقب هذا المصطلح الذى يرى فيه البعض تلخيصا لكل مشاكلنا .. ومنها مشكلة الخيانة الزوجية حتى الذى وإن تأرجحت تفسيراتنا لها ما بين التضخيم من شأنها أو التقليل منها للبحث عن مبررات تنقذ أو تحطم من قام بـ « الفعل » !.

إن هذا التلخيص ما هو إلا تهميش للمشاكل وأتصور أنه لا داعى للقلق مع أن انهيار أى سد يبدأ بسقوط حجر صغير كما كان يحكى لنا الآباء ونحن صغار أو هو تصور أن إعطاء مريض السرطان قرص أسبرين سيقضى على المرض !

إنه من الأفضل أن نسمى الأشياء بأسمائها وأفعالها وقياسها بأحجامها الطبيعية لكى يكون الحكم سليما .

● منطق الأمور يقول إن أى تصرف يقوم به الإنسان ما هو إلا نتاج مجموعة من العوامل والتصرفات والأفعال دفعته لذلك .. قد تتفاوت نسبة وحجم مشاركة كل منها فى دفع الإنسان إلى ذلك .. والأمر ينطبق على الخيانة الزوجية.

فمن ناحية الطبيعة البيولوجية هناك اختلاف شاسع ما بين تكوين الرجل والمرأة منح الأول ميزة التحرك والقيام بأفعال

كثيـرة ولا يشعر بالذنب إذا اقترفـها على العكس من المرأة التى يتولد معـها منذ الصغر فعل « الالتزام » والذى ينمـو مثلها إلى أن يصـبح ملتصـقـا بها أو جزءا من جلدها حـتى لو أدى هذا الفعـل إلى إهانتها ويـمكن قياس ذلـك برد فعل أغلب السـيدات تجاه أمور كثيرة تمس حياتهن فـحتى لو كان الأمر خيانتهن من قبل أزواجهن فإنهن يؤثرن السلامـة وينحزن إلى مبدأ « عفا الله عما سلف » و « بيتى وأولادى أهم » !

ويختلف رد الـفعل من امرأة إلى أخـرى بناء على الثقـافة .. والتـربية .. والنشـأة وبالطبع درجـة الذكاء .. العـامل المشتـرك بينهـن والذى لا أدرى لماذا لا يحظى بـتـسليط الـضـوء عليـه « صـدمة الحب » فـالأثر الناتـج عـنه يدخل إلى كـونه جرحـا لا يندمل أبدا خـاصة حـتى لو كان أسـاس الاختيـار هو طريق الحب والعقل !

● الصدمة الحقيقية فى كلام الدكتورة عواطف سراج الدين هى قـولها : إن الـرجل يعنى الخـيانة .. ومن النـادر أن نجد رجـلا مخلصا !

والأسباب وراء ذلك كثيـرة .. أخطرها هو المرأة نفسها والتى تدفع الرجل إلى الخيـانة بأشياء قد تبـدو لها أنها صغـيرة مثل إهمالها له أو قطعها لقنوات الاتصال الدافئة لإقامة حوار متصل معـه .. ولن أتحدث عـن تلك النوعيـة من النساء اللاتى يخـتلط عليهن الأمر ويـتحولن إلى رجال للبيـوت والزوج ينتقل إلى أداء

دورها فى الأساس .. من غـير المعقول تصـور أن الرجل سيظل قانعا بذلك أو يستسلم .. بـل إنه فى أسوأ الفروض سوف يلجأ إلى المقاومة السلبية وفى عرف الأزواج هى البحث عمن يستطيع معها التنفيس عن أشياء كثيرة لا يستطيع البوح بها إلا لشخص هو « الزوجة » .. وبالطبع سيجد من تقبل أن تقوم بهذا الدور.. فى ظل فقده للحب والحنان فى البيت .

من هذا المنطلق فإن الخيانة فى نـظر البعض انعاش ومتنفس صناعى للزوج .. فـالحياة الزوجـية جـسد حى مـعرض فى أى وقت إلى أزمات صحيـة حادة يدخل على أثرها إلى غرفة العناية المركزة على أمل إنقاذه من أزمته .

ومهـما كـانت محـاولة التـبرير فـإن الجسد إن تجـاوز هذه الأزمة فـسيظل بحـاجة إلى علاج دائم لهـا لكى لا يتعـرض لها مستقبلا .

● وما الحل ؟!

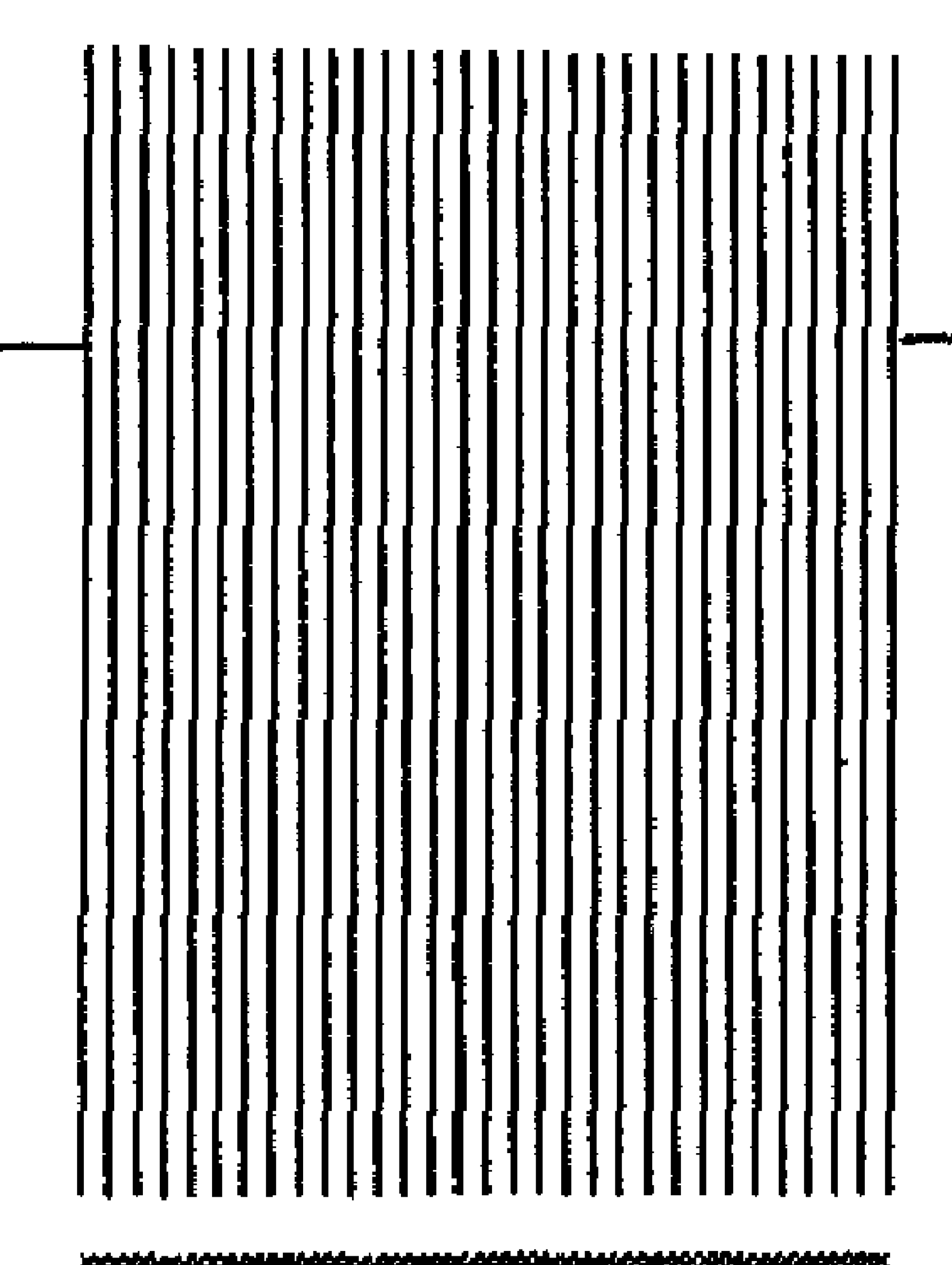
فى حكمة كانت تكتب على الكراسـات والكتب والمدرسية منذ زمن طويل وهى : « الوقاية خير من العلاج » !!

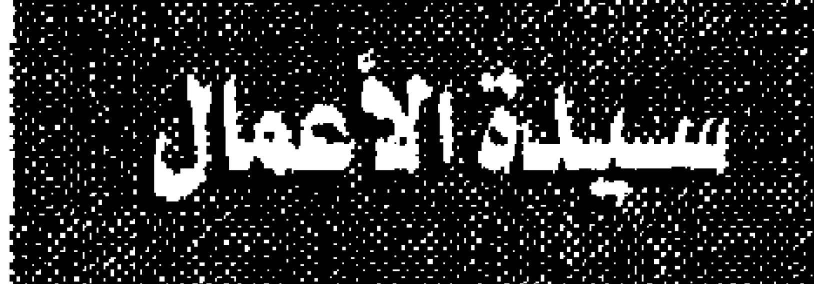
أى امرأة مهـما بلغت مكانتها عليهـا أن تنظر فى المرآة لترى هل هى تلك الفتاة التى ارتبط بها زوجها عن حب واقتناع ؟!

ومن الغباء تصور أن الأمر يتطلب مجهودا شاقا أو مستحيلا بل كل المطلوب لمسـة بسـيطة تتـمثـل فى تجديد شكـلها سـواء

بتغيير تسريحة شعرها أو ملبسها ومكياجها .. أمامن ناحية الجوهر ما المانع أن تعيد بناء جسور الحوار مع بعضهم وأن تقف إلى جواره وأن يمتنع كل منهما عن تصيد الأخطاء .. فنحن بشر والخطأ وارد .. وأجمل شىء أن يتحولوا إلى أصدقاء فى مستوى حياتهم الزوجية من ناحية كثير من المواقف يغفر كل منهما للآخر هفواته الصغيرة ولا يضخمها .

● هل المشكلة هو ذكاء المرأة الذى يجب أن تستعمله بذكاء شديد ! . .









ابحث عن المرأة !

وهذه الآراء هى لامرأة تفكر بعقلها كثيرا ولا مانع من تحكيم المشاعر والأحاسيس فى بعض الجوانب ، فهى كما قلت . امرأة تقدم عقلها قبل عواطفها ، ومن خلال تقييم عقلانى وموضوعى قالت سيدة الأعمال نادية ناجى :

إن عملية الزواج شأنها شأن أى معادلة رياضية أو كيميائية لها عناصرها الخاصة بها ولا تصح إلا بها .. فالزواج يمر بعدة

مراحل . تعارف ثم خطبة وفى نهاية المطاف يتم الزواج ، وفى المراحل الأولى من الزواج يحرص كل من الطرفين على تقديم أفضل مالديه للطرف الآخر عاطفيا بل ربما ماديا فى معظم الأحيان ، وتعالوا نتحدث عن نفسية الرجل والمرأة وأيهما معرض للانسياق إلى طريق الخيانة أكثر من الآخر .. وهل المغريات هى التى تدفع بهما للخيانة أم سوء الحياة الزوجية ، أم التربية فى منزل الأسرة أم عوامل أخرى ؟

●●●

وأقول وأنا مرتاحة البال إن الرجل عندما يرتبط بإنسانة جديرة بالحب والاحترام فإنه لا يفكر فى خيانتها مطلقا بل يقدم إليها من عاطفة ومال وحرص ، والرجل المتزوج هو الذى يحب زوجته ، يظل يعطى بلا حساب عاطفيا وماديا ويسعد بالزوجة الأنيقة التى يراها أجمل الزوجات سواء فى حديثها أو أناقتها أو اهتمامها بنفسها حتى ولو كانت تحمل كل أعباء البيت والرجل يحب المرأة التى لا تهتم إلا به ويحرص على ضرورة اهتمامها به عن أولاد .

فى هذه الحالات يعمل جاهدا على توفير كل ماتحتاجه من مال وعاطفة وحياة سعيدة وبذلك تتوهج العواطف كلما مرت الأيام على الحياة الزوجية بعكس ما يقال بأن العواطف الجياشة تختفى مع سنوات الزواج .

●●●

بعض النساء عندما تتصور أنها ملكت الزوج تبدأ فى إهمال نفسها بحجة شغل البيت وتربية الأولاد وتبدأ علاقات «ماسخة» بين الزوجين بل ربما تجد الزوجة المتعة مع زيارة الصديقات وتجد المتعة فى إهمال مظهرها فالزوج وقع فى المصيدة .

ولا يسمع الزوج من زوجته كلاما عاطفيا يوقظ العاطفة الجياشة السابقة ربما يسمع آراء خلافية وهذه الخلافات تحول البيت إلى جحيم . فى هذه الحالة ينسحب الزوج من هذه الحياة ويهرب إلى خارج هذا العش الذى كان جميلا ويبحث عن الغذاء العاطفى بامرأة أخرى يبدأ معها علاقة عاطفية يغذى بها عواطفه وتسير هذه العلاقة كحكاية حب لابد أن تؤدى إلى الخيانة الزوجية .

● ● ●

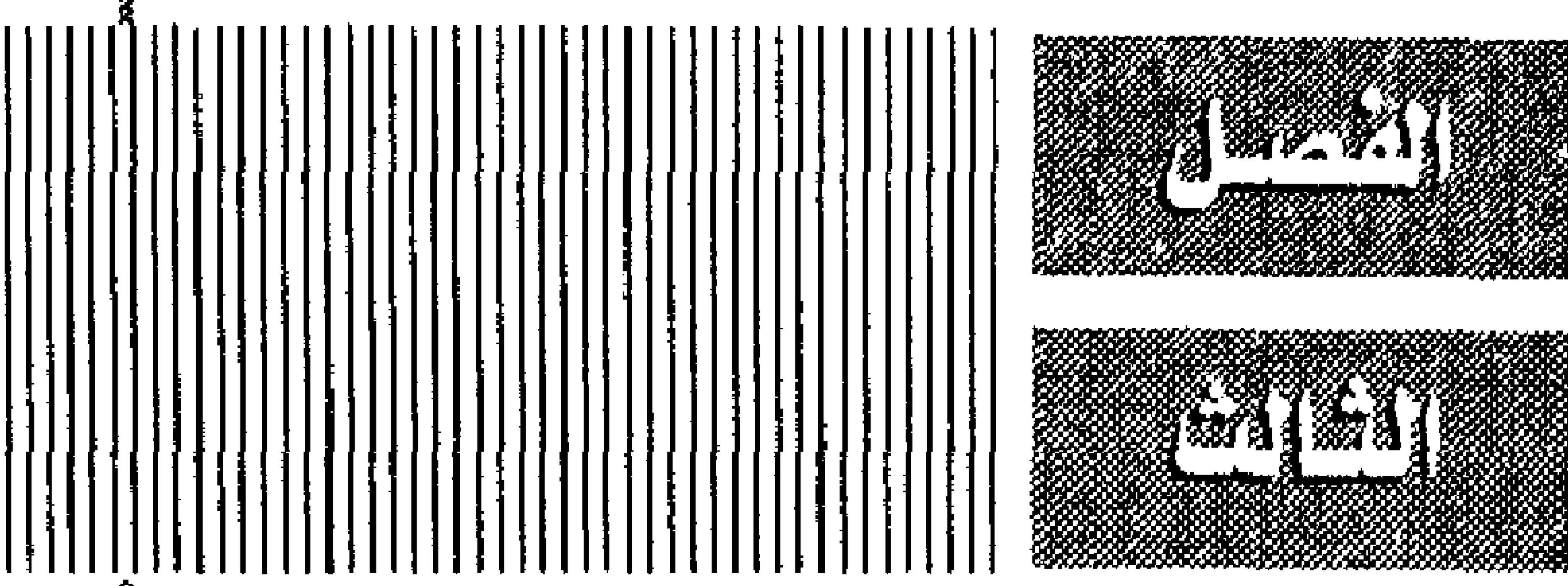
والمرأة التى يرتبط بها بعد فساد العلاقة الزوجية ربما تكون زميلة له فى العمل أو عضوة فى أحد الأندية أو أى امرأة تشعره بالصفاء النفسى وتشاركه فى عواطفه وتستمع بحرص شديد إلى آماله وآلامه كما تشعره بأنه رجل كلمته هى الأولى وحديثه هو الحكمة .

● ● ●

سؤال طرحته السيدة (ع) فالطبيب لا يكتب الدواء للمريض دون أن يشخص الحالة بدقة وهذا الأمر ينسحب على

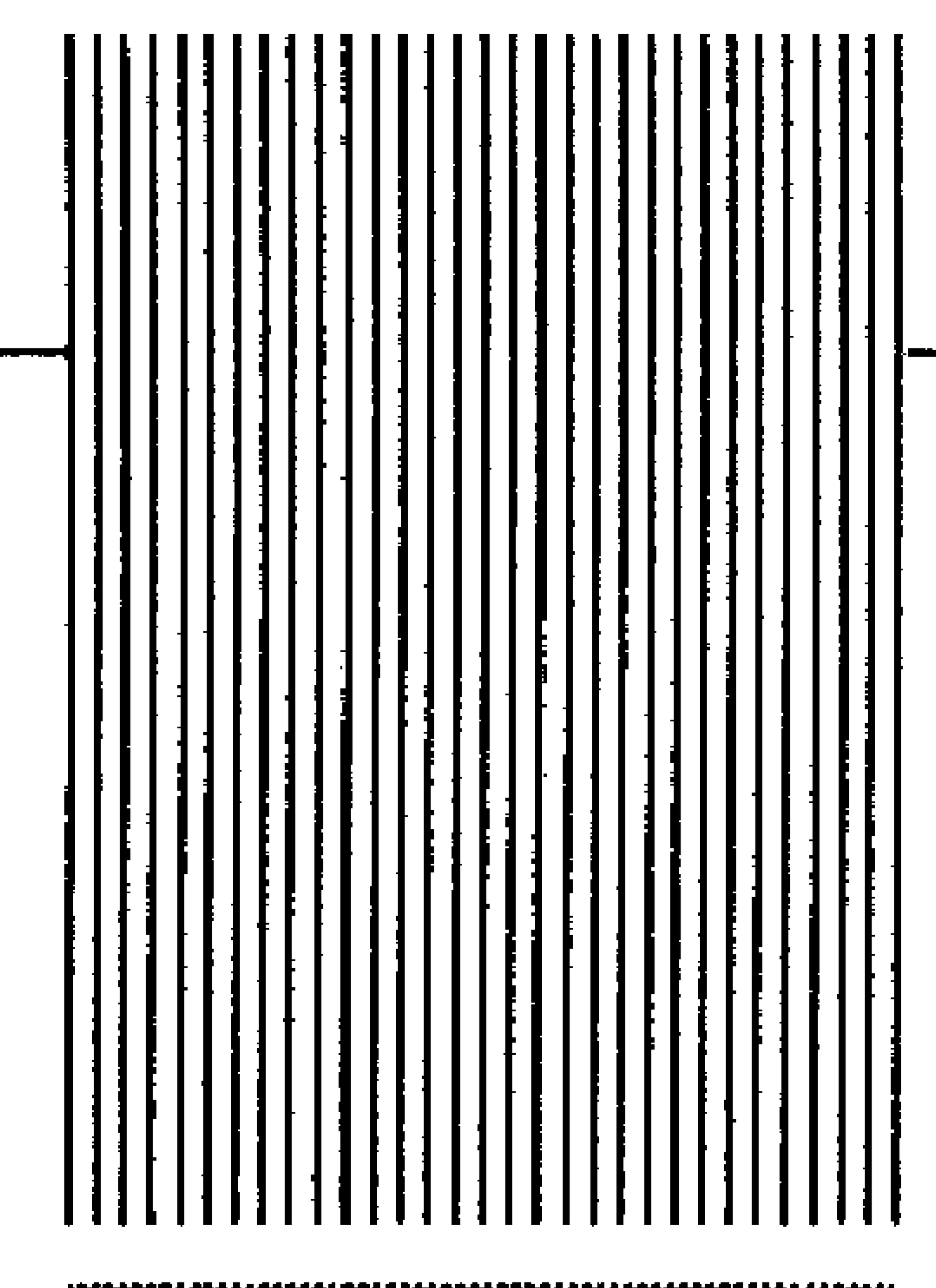
الخيانة الزوجية .. لا بد أن تكون بين الزوجين محطات للمصارحة .. فيها يمكن لأحد الطرفين أو لكليهما معا أن يعترف بوجود فتور فى العلاقة العاطفية بينهما ولا بد من فهمه وبحث أسبابه وأن يعرف كل منهما الأخطاء التى وقع فيها ، وعلى المرأة أن تدرك أن أولى خطوات العلاج فى يدها بأن تعلم جيدا أن عليها أن تشعر زوجها أن الملاذ الوحيد والمكان الذى يشعر فيه بالأمان هو أحضان زوجته .. ولا بد من التعاون المشترك فى كل ما يتصل بأمور البيت والأسرة ، وما المانع أن يجددا أجمل فتراتهما العاطفية بالخروج للتنزه إلى تلك الأماكن التى جمعتهما وهما مخطوبين .. وما المانع أن يقف الزوج إلى جوار زوجته فى المطبخ يساعدها فى إعداد الطعام .. وبمعنى آخر الوقاية خير من العلاج .. وساعتها لن نسمع عن الخيانة الزوجية !



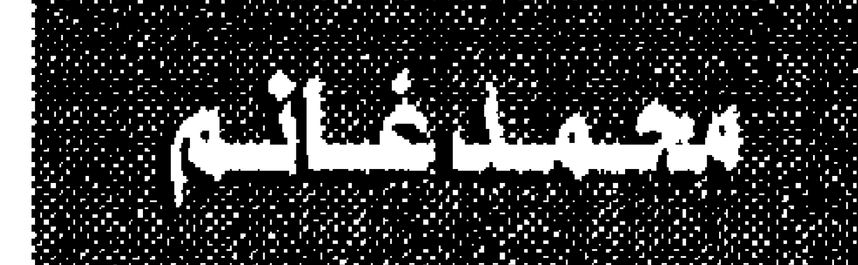


الفصل الثالث

فى تشخيص مرض الخيانة الزوجية . كان لابد أن نعرض الحالات التى بين أيدينا على عالم كبير . ليبدى لنا رأيه ، ويجيب على سؤال : لماذا يخون الزوجان . وفى هذا الفصل إجابة متكاملة .



الدكتور





الحب .. كل حياة المرأة !

● وهكذا فإن ..

عوامل كثيرة تتدخل فى خلق وصنع فعل «الخيانة الزوجية» ومنها الخصائص السيكولوجية والفسيولوجية المختلفة لدى كل من المرأة والرجل إضافة إلى العديد من العوامل الاجتماعية المتوارثة التى خلقت حاجزا وهميا كبيرا فى فهم كل منهما لدوره ومن بينها تربية الرجل الشرقى التى تدعم فيه الأنانية والذاتية .

● هل تتذكر تاريخ خطوبتك أو زواجك ؟!

حين تطرح هذ السؤال على الرجال والنساء المتزوجين .. ستكتشف أن النساء لا ينسين هذا الموعد بل ويذكرنه بكل دقة .. أما الرجال فقلة هم الذين يذكرونه .

هكذا يبدأ حديث الدكتور محمد غانم أستاذ علم النفس بجامعة عين شمس قائلا : إن هذا الأمر من وجهة نظرها ينطوى على معنى واحد وهو أن الرجل يرى هذه العلاقة بمثابة محطة انطلاقة لأشياء أخرى أما المرأة فتعتبر الزواج القلعة النهائية وملاذها الذى تلجأ إليه أو بمعنى آخر نقول كما يقول التعبير الدارج « دى مملكتها » !! .

أما لماذا يخون الرجل أو المرأة ؟

فذلك يعود إلى أسباب كثيرة وليس من السهل الحديث عن كل واحدة منها بشكل منفصل لأنها متشابكة ومتداخلة مع بعضها البعض وربما هى أشبه بقطعة النسيج التى يتم غزلها .. لكن لنبدأ الحديث عن هذه القضية بالإشارة إلى أن المرأة بطبيعتها ذات عاطفة جياشة وعندما تحب فإنها تحب بكل جوارحها بينما يجعل الرجل من الحب جزءا من حياته فهو من الناحية البيلوجية تعددى ، ووفقا لأبحاث الطب النفسى التى أجريت فى هذا الصدد سنجد أن أهم ما يؤرق المرأة هو بيتها وهو أيضا محور اهتمامها الرئيسى .. والمعنى المقصود للبيت

هنا هو ذلك الذى يشمل الزوج والأولاد ثم المكان ذاته أما الرجل فيؤرقه عمله أكثر من أى شىء آخر .. وساطرح مثلا ربما يكون غريبا لكنه يعكس أشياء كثيرة وهو قضية الإنجاب فالمرأة تظل منتظرة لما سوف يسفر عنه الحمل أما الرجل فيستطيع فى ظل إباحة تعدد الزوجات أن يجعل أكثر من امرأة فى هذا الوضع ، وربما هذا ما جعل البعض يؤكد على أن التعددية الموجودة عند الرجل مرجعها الطبيعة النفسية السيكولوجية والفسيولوجية وهو ما يجعله قد يفكر فى أكثر من امرأة وفى وقت واحد ولا يرى فى ذلك أى نوع من الخيانة .

ومن منطلق آخر أشير إلى أن الرجل يهتم بالعموميات أكثر من التفاصيل وعلى العكس منه المرأة التى تعتبر التفاصيل بمثابة مزيد من التميز والخصوصية والتفرد .. ولو طبقنا ذلك على رؤية كل منهما للآخر سنجد أن الرجل عندما يرتبط بعلاقة مع امرأة فإنه يحرص مثلا على فهم طريقة تفكيرها دون الاهتمام ببقية الصفات أو تفاصيل هذا التفكير ، أما المرأة فتكون دقيقة فى رصد كل شىء فى الرجل « تفكيره .. شكله .. لبسه .. إلخ».

وكل هذا يفسر لنا لماذا من الممكن أن يخون الرجل .. فإضافة إلى الأسباب التى ذكرت سابقا هناك أسباب بيولوجية .. وأيضا أسباب متعلقة بالتربية خاصة الشرقية للرجل والتى تزرع بداخله الأنانية والذاتية بحيث يصبح هو محور كل شىء مع

انهـا فى ذات يوم كانت تدفـعه لـقضـاء كل احتـياجـات المنزل وقضـاء طلباته واليوم أصـبحت هذه الاحتـياجات من واجـبات المرأة بحـيث نراها تدفع فاتـورة التليفـون أو تقوم باسـتخـراج الرخصـة الخاصة بالسيـارة ، وهى أفعال قد تبـدو بسيطة لكن تحمل معانى كثيرة .

وحتى مع خروج المرأة للعـمل لم يحدث نوع من التوازن فى فهم الـرجل لدور المرأة وأهميـة التعـاون بينهمـا فهو يعـمل كل شىء خـارج المنزل أمـا فى داخله فـيـرفض أن يفـعل أى شىء لدرجة أنه فى بعض الأحـيان يرغب فى شرب كـوب من الشاى لكنه لا يفعله بنفسـه لاعتقاده أن ذلك ليس من مهـامه كرجل .. وللأسف الشديد مازلت الأسرة المصرية تربى فى أبنائها وبناتها مثل هذه القيم والأفكار السلبية .

وهنا لابد من توضيح نقطة فى غاية من الأهمية وهى أن كل ما سـبق ليست كلهـا تدفع الرجل للخيـانة أو أن المرأة لا تخون بل على العكس إنهـا مثل الـرجل لديها القـدرة على الخيـانة لو أرادت ذلك .

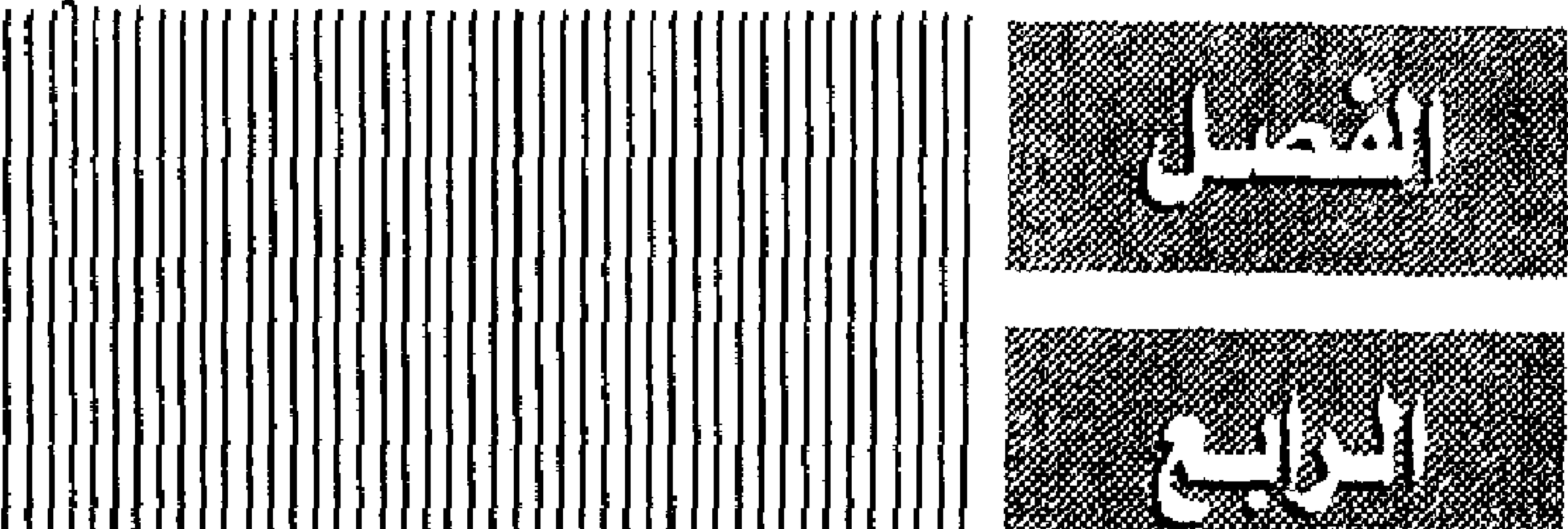
لكن لابد وأن نكون صـرحاء مع أنفـسنا عندمـا نتحـدث فى قضية الخيانة الزوجية خـاصة عندما يرتكبها الزوج .. فالزوجة تسـاعد الرجـل على أن يبحث عـن امرأة أخـرى .. فـفى غمـرة انشغالهـا فى أعمال المنزل والعمل إن وجـد فإن ذلك يترك أثره على اهتمامها بنفسـها وعلى نظافتها ، وهذه الأشياء تدفع الرجل

لأن يبحث عن الأنوثة التى يفتقدها فى منزله فى الأخريات الموجودات خارج المنزل .. فى العمل أو أى مكان آخر ، ويضاعف من هذا الهروب حالة الصمت أو انعدام الحوار فى العلاقة الزوجية .. وهناك مفهوم هو « الاهتمام الحسى » يعنى باختصار أن الحوار مطلب إنسانى قوى وشرعى لا يستطيع الإنسان أن يعيش من غيره ومن الممكن أن يستغنى عن أشياء أخرى مثل الأكل .. فما بالك إذا انعدم بين الرجل وزوجته ، ساعتها يبدأ الرجل فى الاستفادة من إحدى صفاته وهى « الاقتحام وإمساكه بزمام المبادرة » فيسعى لأن يبحث عن امرأة أخرى ويحاول أن يحاصرها بعواطفه وبالتالى يرتبط بها .

وعودة إلى خيانة المرأة فإنها تقوم بذلك عندما تحبط فى علاقتها الزوجية أو لا تجد الاهتمام من الطرف الآخر .. وأحيانا تخون عندما تشعر أن الآخر أى شريكها فى الحياة الزوجية يخونها وبالتالى تريد الانتقام منه .. مع التأكيد على أنها تلجأ لذلك بعد أن يفقد الزوج اهتمامه بها وبالبيت فتلقى بنفسها مع من يهتم بها وهذا الاهتمام من الممكن أن يكون بكلمة رقيقة تسمعها من رجل ما وربما تكون فى مكالمة تليفونية عابرة وهى تتقبل هذه الأشياء فى أول الأمر إرضاء لغرورها وإحساسها بأنها امرأة مرغوبة لكنها بعد فترة قليلة تجد نفسها متورطة فى علاقة غير شرعية وتريد التخلص منها .

ومرة أخرى لابد وأن نقول إن الخيانة فى العصور القديمة كانت من وجهة نظر بعض القبائل لها مشروعيتها باعتبارها تأتى لمصلحة المجموعة ومن منطلق أن على شيخ القبيلة أن يساهم فى زيادة عدد أفراد القبيلة وهذا لن يكون إلا بوجود عدد كبير من الزوجات والمحظيات .. وعندما جاء الإسلام ومنع هذه الأمور وأباح التعددية كادت قضية الخيانة أن تنعدم لكنها عاودت الظهور وبشدة عندما بدأنا فى تحجيم التعددية .. فبدأ الرجل يبحث عن بدائل تسهل له الحصول على ذات مزايا التعددية ومنها فكرة الزواج العرفى .

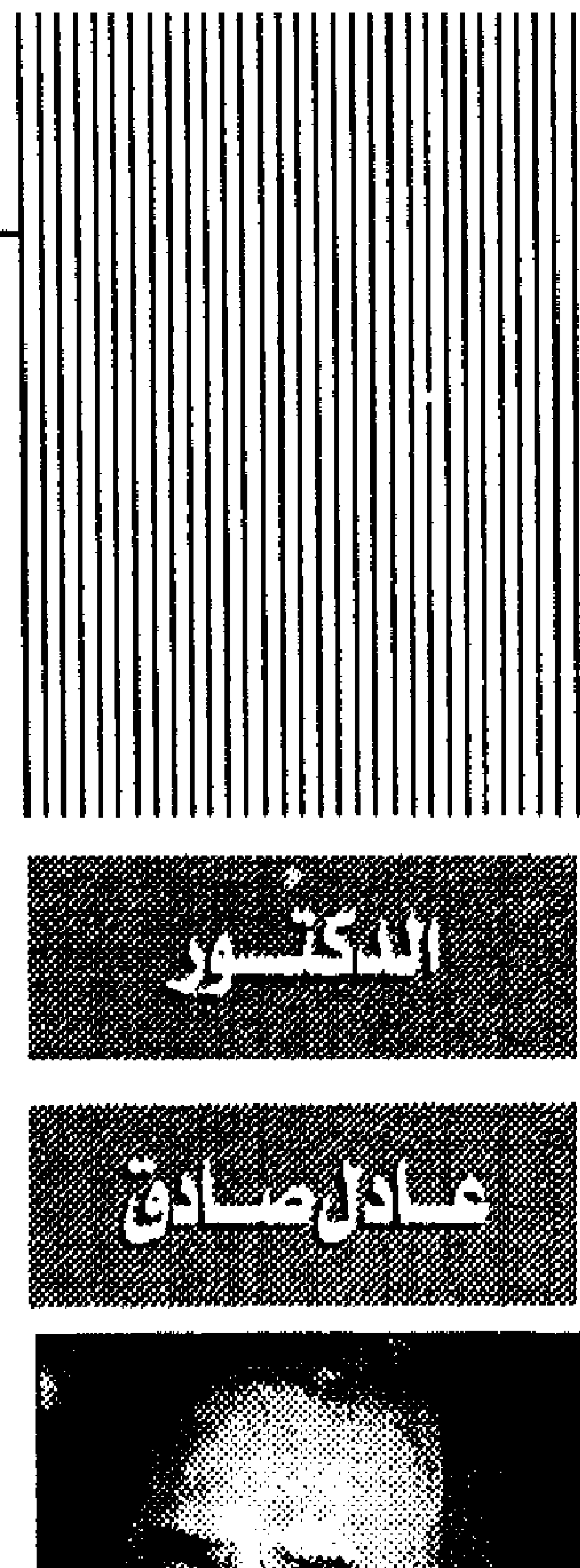




الفصل الرابع

بعد كل ما تعرفنا من أسباب دفعت إلى الخيانة الزوجية ، ودمرت هذه الخيانة عش الزوجية ، وندمت الزوجة أو ندم الزوج فى وقت لا يفيد .. والسؤال الهام.. ألا يوجد حل ؟ ألا يمكن إنقاذ الزوج أو الزوجة قبل السقوط فى بئر الخيانة ؟

وطلبنا من الأستاذ الدكتور عادل صادق أن يقدم لنا حلاً .. أو علاجا قبل السقوط .. وكان الحل .





روشتة للحياة الزوجية السعيدة !

هاقد وصلنا إلى نهاية هذا البحث عن الخيانة الزوجية تلك الاعترافات من النساء والرجال ، وتشخيص حالاتهم من قبل عباقرة عركوا الحياة .

ويبقى السؤال الهام : ألا يوجد روشتة لحياة زوجية بلا خيانة ، أو بمعنى هل طرق السعادة الزوجية مسدودة ؟

ذهبنا إلى أستاذ علم النفس الدكتور عادل صادق، وطلبنا

منه أن يكتب روشتة لحياة زوجية بلا خيانة، أو الطريق إلى السعادة الزوجية ، فكانت هذه الوصايا .

• • •

جميعنا يراودنا ذلك الحلم الجميل ، حلم السعادة الذى يبدأ مع اقتران المرأة بفارس أحلامها وعثور الرجل على نصفه الآخر ، وتساور كل منهما الآمال والمخاوف فى آن واحد فى كيفية تحقيق الحياة المنشودة .

الحب طاقة كبيرة تنير لنا الطريق وتدفعنا لمقاومة الشر بداخلنا ، والإنسان الناضج المتوازن نفسياً ينظر للزواج باعتباره هدفاً يسعى للوصول إليه ، وعندما يتقابل مع نصفه الآخر يتساءل : هل هذا الإنسان هو من أريد الحياة معه ؟ هل أريده أن يشاركنى أحلامى وآمالى ؟ هل نستطيع مواجهة الحياة معاً ؟

هنا تبدأ قصة الحب التى يواجهها الزواج ، فالزواج والحب مسميان لمعنى واحد ولا فصل بينهما فأنت تحب لتتزوج وتتزوج لتحب .

وأساس السعادة الزوجية يبدأ منذ تلك اللحظة التى يختار فيها كل منهما الآخر .. وكل منا يختار شريك حياته تبعاً لعدة عامل شعورية ولا شعورية ، فهناك نمط محبب لكل إنسان

يبحث عنه ليس فى المظهر الخارجى فقط ولكن أيضاً فيما يتعلق بجوهر الإنسان ، بمعنى آخر يحاول كل طرف فى العلاقة الزوجية أن يلعب الدور الذى يحبه ويتماشى مع أفكاره وعاداته ، ومنذ الصغر نتعلم كيف نكون أزواجاً فى المستقبل عن طريق ملاحظتنا لأسلوب التعامل الذى يتعامل به الأب والأم معاً ، فهما النموذج الأول للزواج الذى ندركه ، فطفولة الإنسان تحدد مدى استقراره الزوجى .

والخطوة الأولى فى تحقيق السعادة الزوجية هى شعور الطرفين بالاستقرار والرغبة فى الاستمرار ونضج مشاعر الطرفين ، ويجب على كل من الزوج والزوجة أن يدركا أن كلاً منهما مكمل للآخر دون تصالح فلا نستطيع المقارنة بين ما تقوم به الزوجة وما يقوم به الزوج ، أو نحاول التفضيل بينهما ، فأحدهما لا يستطيع العيش بدون الآخر كما لا يستقيم زواج بكتم صوت طرف وإعلاء صوت الطرف الآخر ، وإذا لم يع كل من الطرفين دوره ينشأ الصراع الذى من المفترض غيابه فى الحياة الزوجية ، فنحن نتصارع خارج المنزل من أجل المال والمركز الاجتماعى ، لكن فى الزواج لا يوجد ما يدعو للصراع ، قد يحدث خلاف فى وجهات النظر نتيجة لاختلاف الثقافة والبيئة والعادات والتقاليد لكن يجب أن نؤمن بقاعدة هامة وهى أن الخلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية .

وهناك بعض النصائح التى تساعدنا على تحقيق السعادة الزوجية :

■ **العطاء :** كل من المرأة والرجل فى حاجة للآخر ، ونجاح الزواج يعتمد على استعداد الطرفين للعطاء والتفانى فى إسعاد الآخر وغرس الطمأنينة فى نفسه ، فالرجل يحتاج من المرأة أن تهتم بكل ما يتعلق به ، كأن تفخر بعمله وتشجعه ، كما تحتاج المرأة من الرجل أن يشعرها بالاستقرار .

■ **مشاركة الطرف الآخر فى كل شيء :** بمعنى أن يشعر كل طرف فى الحياة الزوجية بأنه قادر على التعبير عن كل ما يجيش فى نفسه لشريك حياته دون خجل أو ندم .

■ **التسامح :** وهو أهم ركن فى العلاقة الزوجية السعيدة والطرف الأكثر نضجاً هو الذى يسارع بإنهاء أى أزمة تعترض الحياة الزوجية .

■ **عدم إشراك الأبناء فى الخلافات :** فالحياة الزوجية ليست مجالاً للتنافس ، ولا أرى داعياً لمحاولة كل طرف جذب الأبناء فى صفه . فذلك يعرضهم لضغوط نفسية تؤثر عليهم .


■ **الثقة :** الحياة الناضجة لا تقوم على الشك ، فالثقة لابد أن تكون متبادلة بين الطرفين ومطلقة لا تشوبها شائبة ، والأمانة والوضوح يدعمان هذه الثقة ، لأن الشك قنبلة

موقوتة إذا تحركت داخل أحد الطرفين فإن الحياة الزوجية قد تنفجر .

■ **تقاسم المسئولية** : الحياة مجموعة من المسئوليات التى تحتاج للكفاح من أجل القيام بها سواء داخل المنزل أو خارجه ، وتقاسم المسئولية بين الزوجين يزيد من ارتباطهما .

■ **التحاور** : يجب أن يسعى كلا الزوجين إلى التحادث فيما بينهما وهذا يدعم استقرار حياتهما معاً ، والتحاور فن يجب تعلمه حتى عندما يسود الصمت بينهما فإنه نوع من التواصل بين الأزواج المحبين لبعضهم كذلك يجب أن نتعلم كيف نتحكم فيما يخرج من أفواهنا من ألفاظ فالكلمة كالرصاصة لا تعود إذا ما انطلقت .

■ **المرح** : من الأشياء المعدية الاكتئاب والمرح ولهذا أنصح كل زوجين بمحاولة جعل حياتهما ذات طابع ومذاق خاص بإضفاء المرح عليها ، فدعابة لطيفة قد تذيب ما بينهما من جليد.



خاتمة

قدمت حكايات عن الخيانة الزوجية عبارة عن اعترافات رجال ونساء ، ومن خلالها لمست الكثير ، ووجدت أن أهم أسبابها الضعف الجنسي عند الرجال والبرود الجنسى عند المرأة . كما أن هناك أسبابا تدفع المرأة للخيانة هى إهمال الرجل للمرأة ومعاملتها معاملة خشنة ، بل الحياة وحده وعدم مشاركتها له فى كثير من نشاطات الحياة . ومن خلال رحلتى فى البحث عن « جذور » الخيانة ، وجدت أن هناك من الأسباب القوية ما قد يدفع المرأة إلى الخيانة ، ولكنها لاتقدم عليها أبداً ، وبحثت عن الأسباب ، ووجدت سببا مشتركا .. هو السبب الجوهرى ، وهو التربية الدينية دون تطرف فى بيت مستقر بلا خلافات .

●●●

والأسباب التى تؤدى إلى الخيانة الزوجية كثيرة . بعضها يمكن علاجه كتغيير سلوك الرجل والمرأة بعد الزواج ، وأن الدنيا بحلوها بعد الزواج . بل إن الزواج مرحلة حلوة من الحياة بشرط أن نعرف كيف ننعم بها . وهناك أسباب تؤدى إلى

الخيانة الزوجية أو تدمر هذه الحياة ، وهى أسباب يستحيل إستمرار الحياة الزوجية معها .

وللأسف .. أنصح بعدم استمرارها . بل كان يجب فى الأصل عدم إتمامها . فدائما ما تكون النتائج سيئة ؛ حيث لا يفلح أى علاج .

• • •

ألا هل بلغت .. اللهم فاشهد .

وفاء الغزالى

القاهرة أغسطس ٢٠٠٠

رقم الإيداع
٢٠٠٠/١١١٣٩

الكاتبة.. والكتاب

الكاتبة الصحفية وفاء الغزالى دخلت بلاط صاحبة الجلالة من الباب الملكى وهى تحمل محرابا تخوض به أهم القضايا الإجتماعية.. فكانت أول صحفية شابة تفجر قضية شكرية زوجة الريان.. ويومها نجحت وفاء الغزالى فى إعداد كتابها الأول عن حياة شكرية سليمان التى أعلنت العصيان على حياة القصور ثم طلبت انفصالها عن زوجها الريان الكبير.. لتتزوج ضابط شرطة لا يملك فى الدنيا إلا راتبه الصغير.. وكان زواجها منه لغزاً ومفاجأة لأولادها الثلاثة أبناء الريان.. الذين شهدوا حفل زفافها وهى تمطر المدعوين بجنيهات الذهب!!

ومرة أخرى تنجح وفاء الغزالى فى تسجيل تراث الكاتبة الراحلة بنت الشاطئ فتسبح معها فى أمواج الحياة.. وتغطى طبعته الأولى جميع أرجاء الوطن العربى..

واليوم تقدم لنا كتابها الثالث وهو يتضمن أهم القضايا الإجتماعية التى تدمر حياة معظم الأسر بسبب سؤال يبحث عن إجابة وهو .. لماذا يخون الأزواج؟

الإجابة على هذا السؤال.. قد تظل معلقة وقد تصبح إشارة مرور حمراء.. إلى أن تظهر الحقيقة الضائعة بين دفاع الأزواج وإن كانت آراء بعض المفكرين والكتاب.. وأساتذة الطب النفسى ليست فى صالح كل الأزواج!!

الناشر





المركز الاعلامى العربى
ميديا جروب

الثمن ٦ جنيهات